

روايات عربية

جين دونيلى



ظل اللهم



www.elromancia.com

مرمية



مكتبة مصرية في الصيف

روايات عبير

HARLEOUIN - "ABIR" - No. 238

ظل النمر

« هل يمكننى أن أخل لتناول القهوة؟ »
 قال مارتين ذلك وهو يخرج حقيقةليس من سيارته ولكنها
 أجبت بسرعة :

« ليس الليه ، إنى متعبة للغاية سوف أضع كل شئ وأذهب
 للفراس مباشره وما أن انتهت من جملتها حتى أحسست أنه كان
 يامكانها أن تقول ذلك بشكل أطف رغم أن المرح لم يكن من صفات
 مارتين الواضحة . ولكنه كان متفهمها كما أن ليس قد بدا عليها
 الإرهاق الشديد بعد تلك الرحلة الطويلة التي أمضياها معا وقد
 انعكس ضوء الشارع الخافت على وجهها فمنحه لمعانا أقرب إلى
 الشفافية لقد كانت أجازة جميلة .

U.K. 2,40	البرن	٦,٤٠	الكويت	١,٥٠٠	لبنان
France F 16	تونس	٢,٤٠	الامارات	١٩,٢٠	سورية
Greece Drs 320	ليا	١,٦٠	البحرين	٢,٤٠	الأردن
Cyprus P 2,40			قطر	١٩,٢٠	العراق
			عمان	٢,٤٠	ال سعودية

رويوج



الفصل الأول

«هل يمكنني أن أدخل لتناول القهوة؟»

قال مارتين ذلك وهو يخرج حقيبة آليس من سيارته ولكنها أجبت

بسرعة :

«ليس الليلة ، إنى متعبة للغاية سوف أضع كل شيء وأذهب
للفراش مباشرة وما أن انتهت من جملتها حتى أحسست أنه كان
يامكاناتها أن تقول ذلك بشكل أطفى رغم أن المرح لم يكن من صفات
مارتين الواضحة . ولكنك كان متفهماً كما أن آليس قد بدا عليها
الإرهاق الشديد بعد تلك الرحلة الطويلة التي أمضياها معاً وقد انعكس
ضوء الشارع الخافت على وجهها فمنحه لمعاناً أقرب إلى الشفافية لقد
كانت أجازة جميلة
أراك غداً»

قال ذلك وقبلها بلهفة ثم ركب سيارته وانطلق . دخلت آليس إلى
المنزل وعبرت الردهة إلى غرفة نومها مباشرة كم هو جميل أن يعود المرء
إلى بيته . لقد منحها تعودها على المكان الذي عاشت عمرها كله فيه
نوعاً من الطمأنينة المزوجة بالراحة رغم أن الأربعين اللذين أمضتهما
مع مارتين وأسرته في منزلهم الرائع في فلوريدا كانوا في منتهى الجمال

ولكتها لم تكن مستعدة لأن تمنع أى رجل حقوقاً شرعية عليها. حقاً إن مارتين رجل رائع وعائلته كريمة للغاية وعاملوها جميعاً بمنتهى اللطف طوال إقامتها معهم، لهذا لم تجد أى داع لأن تتصرف أى تصرف من شأنه أن يسبب حرجاً للجميع. والآن عليها أن تعود إلى نظام حياتها التقليدي وتهتم بالعمل أولاً ثم بالله، ولتأمل أن مارتين سيقبل أن يستمرا معاً دون الحاجة على موضوع الزواج وألا يفتخرا في ذلك الموضوع مرة أخرى. فقد تذكرت عندما قال لها مارتين والحدث دائر حول المنازل الرائعة التي تبني للمتزوجين حديثاً في منطقة منزل عائلته بفلوريدا:

«عندما نتزوج فقد يناسبنا شيء ما كالذى حصلت عليه اختي وخطيبها».

وكادت آليس يومها أن ترد عليه بعنف أن شيئاً من هذا لن يناسبها، وأنها سعيدة بوضعها كذلك وتود أن تبقى عليه للأبد، لكنها شعرت أنه ليس من اللائق أن تفسد استرخاء الجميع وتعتم عليهم بالجو الراهن بعد الكرم الواضح الذي أبدوه تجاهها. فماذا تقول لهم؟ لا أريد أن أكون جزءاً من عائلتكم وأؤثر أن أبقى وحيدة؟! لذلك فقد انتظرت حتى أصبحت مع مارتين وحدهما وقالت له برفق: «أنا لن أتزوجك وأنت تعرف ذلك، لن أتزوج نهائياً» وقد أجابها بهدوء: «حسناً، كما تشاريين، حسناً».

وكان عليها أن تنتظر وترى إذا كان هذا هو رأيه فعلاً. فلم يذكر الزواج ثانية طوال الأجازة. وقد ثمنت هي ألا يتحدث بذلك، فهي معجبة فعلاً به ولا تود أن يفسد سوء التفاهم علاقتهم. لقد شعرت أحياناً

فقد رحبت بها الأسرة كلها؛ السيد والسيدة روستين والدامارتين وكذلك أخوه وزوجته وأخته وخطيبها وقد ذهبت آليس إلى منزل عائلة مارتين في فلوريدا لتمضي الأسبوعين اللذين عُمِّكت من الحصول عليهما بصعوبة رغم أنها لم تلتقي بمارتين إلا منذ أربعة شهور فقط في حفل صغير. وقد اعتبرت ما بينهما علاقة مرضية للغاية ومناسبة لها في البداية إلا أنها لم تكن من الغباء لتعتقد أن هذا الحال سيديوم للأبد دون أن يطرأ عليه أى نوع من التغيير فالآيس لم تكن لتفكر في مستقبل العلاقة نهائياً.

قد يكون ذلك نوعاً من الغباء ربما لكنها تقدس حريتها واستقلالها وتفضلها على أي شيء آخر. وقد بدا على مارتين أنه يتفهم ذلك بل ويقدره أيضاً بعيداً عن مظهرها العام الذي يجعلها شبيهة بعارضات الأزياء بطولها النسبي وشعرها الأشقر وجسدها المستقيم؛ فقد انجذب مارتين إلى شخصيتها القرية وثقتها بنفسها. تلك الثقة التي تتضمن في كل أفعالها وأقوالها. وقد تبين لها في منتصف الأسبوع الأول من الأجازة أن الأمور مع مارتين لن تسير بالسهولة التي كانت تأملها. فقد بدا على السيدة روستين - والدته - أنها تعتبر آليس زوجة مناسبة لولدها، فقد أخذت تقدمها لضيفتها على أنها زوجة المستقبل لابتها المحاسب ذي المستقبل الواعد. وقد أربك ذلك آليس كثيراً. فقد قابلت عائلته قبل ذلك ولكن هذه المرة عندما أمضت معهم وقتاً طويلاً بدا لها أن الجميع يعاملونها على أنها في حكم خطيبة مارتين، والذي بدا عليه أيضاً أنه متقبل فكرة أن تكون له زوجة للغاية. أما هي فلا تزيد زوجاً - مارتين أو غيره إنها تريد صديقاً يشاركها حياتها ويعجبها وتحبه.

المذيع يعمل ولم تستطع آليس أن تتبين بوضوح ملامح الشخص الجالس بالقرب من النافذة في ضوء المصباح الكهربائي الخافت. ولكن توقف الدم في عروقها فجأة وأصبحت باردة كالثلج، لقد كان رجلاً الجالس بالقرب من النافذة، لم تستطع آليس أن تتنفس بكلمة من شدة المفاجأة. ولو لم يكن الرجل قد تحدث بعد ثوانٍ لبقيت متجمدة حتى فقدت الوعي. قال الرجل: «مرحباً». كان الرجل طويلاً عريضاً الكثيف وقد استطاعت آليس تبيّن ملامحه نوعاً ما مع التركيز الشديد رغم أن المصباح كان لا يزال يبعث ضوءاً خافتاً للغاية.

«هل أنت يخier؟»

قالت وهي لا تكاد تقدر على إخراج صوتها: «أين السيدة برينجل؟»

«آسف لا أعرف أين هي الآن بالضبط. أنا الساكن الجديد، لقد استأجرت الشقة لمدة ستة أشهر»
لقد كانت تعلم أن إيلانور تنوي بيع الشقة ، لكن كان هذا أول ما تسمعه عن تأجيرها. لذلك قالت بسرعة:

«لقد جئت لاستعارة بعض اللبن، ولكن لا يهم الآن. آسفة للإزعاج»
وأسرعت إلى الباب الموصل للسلام وأغلقته خلفها. وفي حجرة معيشتها أخذ الدم يعود لعروقها وقد شبكت يديها وأخذت تهمس لنفسها: «أنا يخier، أنا يخier، لم يحدث لي شيء على الإطلاق». بالطبع لم يحدث لها شيء. كل ما هنالك أن غريباً في الطابق العلوي رأيا له كل الحق أن يكون هناك. لكنه أصابها تقرضاً بالسكتة القلبية لأنها لم تتوقع أن تجد رجلاً غريباً جالساً في شقة إيلانور

بأنها واقعة في حبه ولكتها تكره فكرة الاستسلام التام لرجل، لأنَّ رجل، فهي بحاجة للحرية ولأنَّ قضى أوقاتاً وحدها ولنفسها فقط، ولكن الآن بعد هذه الرحلة الطويلة كان كل ما تحتاجه هو النوم الطويل الهادئ». فقادت ويدلت ثياب السفر وأخذت دشاً دافئاً وذهبت للمطبخ لكي تعد لنفسها كوبًا من الشاي الدافيء ليساعدها على النوم. لكتها لم تجد لبناً لتضيفه على الشاي ولا تستطيع أن تشرب الشاي دون لبن وإلا لن تتمكن من النوم بسهولة. ولكنها وجدت أن الساعة لم تتجاوز العاشرة بعد وأن هناك ضوءاً ينبعث من الطابق العلوي. إذاً صديقتها إيلانور ما زالت مستيقظة. ولكن لماذا لم تهبط لتراءها حتى الآن؟ لابد أنها اعتقدت أن مارتين قد دخل معها، لذلك فقد وجدت أن من اللياقة أن تتركهما معاً. لقد كانت إيلانور معجبة بمارتين. فقد أعلنت مارينا أنه شاب هادئ، وعطوف ويمكن الاعتماد عليه. وقد كانت إيلانور برينجل تقول رأيها ذلك وتقيم شخصيتها ووراها ثلاثون عاماً من الخبرة في مجال التدريس. لابد أن إيلانور تود أن تعرف ما جرى في الأجازة، وأليس ستكون مطمئنة أن إيلانور ستستمع إليها دون أن تعطيها نصائح وتحذيرات ألا ترك زوجاً جيداً يفلت من بين يديها، كم هي بحاجة لقليل من الشريرة مع إيلانور لتخفيق توترها وقلقها.

صعدت آليس السلام التي تبدأ من حجرة معيشتها وتنتهي إلى باب مفتوح دائماً. هو باب شقة إيلانور التي كان تصميمها مطابقاً تماماً لتصميم شقة آليس إلا أن حجرة معيشة إيلانور كانت فوق غرفة نوم آليس التي ما أن دخلت الغرفة حتى قالت بفرح: «هاؤنذا قد عدت» كان

مفاجأة. فلم أتوقع رحيل السيدة برينجل.
«وماذا توقعت أن حل محلها؟ شبحاً؟».

أحسست برعشة تسرى في جسدها لكنها قالت نفسها وأخذت تتحدث بسرعة: «اسمع. لا داعي للإطالة لقد جئت من فلوريدا وأنا متعبة للغاية وكدت أنام وأنا سائرة ولم أكن وجدت رسالتها بعد». كانت لا تزال خائفة ولكنها واصلت: «بالمناسبة. ماذا تعمل؟ لقد قالت في رسالتها أنتي يمكنني أن أسألك».

هز كتفيه العريضتين قائلة: «قليلاً من هنا، بعضاً من ذاك. حالياً أنا أعمل على تأليف كتاب».

لورث بالرسالة قائلة: «إذن هنا ما كانت تعنيه بأننا ربما نتفاهم. فانا أيضاً حررت كتاباً للأعمال الخيرية كما أنتي أسجل مذكراتي». فقد كانت تدير عملها بنفسها ولكنها قبل أن تواصل تعريفه بنفسها تساءلت ولم تفعل ذلك. لكنها أضافت: «لقد نجح الكتاب محلياً نوعاً ما».

«هذا جيد. ولكن هذا بعيد عن مجالى تماماً. تصريحين على خير ولتنعمى بنوم هادئ».

ولكن ما أن وصل للسلام حتى تساءلت: «هل تقابلنا قبل ذلك؟». «لا». قالها بشكل قاطع بدا لا يليس غريباً. فقد بدا متاكداً للغاية مع أن الإجابة الطبيعية لمثل هذا السؤال عادة ما تكون «لا أظن»، «لا أعتقد»، شيئاً من هذا القبيل.

سمعته يغلق باب شقته وراءه ثم أطفأت أنوار الصالة وأحكت غلق الأبواب عليها. وفي حجرة النوم جلست القرفصاء وهي تشعر أن قلبها

صديقتها العزيزة فمن هذا الرجل، من هو بحق الجحيم؟ لابد أن إيلانور قد تزكت لها رسالة تخبرها عن الساكن الجديد وكيف يمكنها الاتصال بها. غالباً لقد تركت هذه الرسالة في حجرة المكتب فقد كان لديها نسخة إضافية من مفاتيح الطابق السفلي. لذلك فقد هرعت آليس إلى الباب الموصل للحدائق ومنه إلى الحجرة الأمامية التي تستخدمنها كـمكتب والتي تطل على الطريق. وبالفعل فقد وجدت على مكتبيها وعلى صينية البريد التي اشتملت على كل ما وصل من رسائل في الأسبو عن الماصيين ورقة بيضاء، مطوية كتب عليها بخط إيلانور المميز «آليس»، كانت الرسالة مختصرة: «تركتك مع ساكن مشير للغاية. سأتركه يخبرك ماذا يعمل. ربما تتفاهموا سوياً. مع حبي - إيلانور». وفي نهاية الرسالة كان هناك رقم تليفونى. إذاً فكل شيء قانوني وسلم وليس هناك ما يدعوه للقلق. لقد بالغت في خوفها، ربما بسبب انشغال ذهنها بموضوع مارتين وعائلته. ولكنها تجاوزت خوفها الآن وملكت زمام نفسها تماماً. وعندما سمعت طرقاً على الباب عادت آليس المعروفة لكل أصدقائها بشجاعتها ورباطة جأشها وذهبت لفتح الباب متربعة أن تجد رجلاً وفي يده زجاجة لبن.

لكن الرجل لم يكن معه شيء. إذن ليس اللبن سبب مجئه. سأله بهدوء: «هل صدمتك لهذه الدرجة؟»

فاجأها سؤاله وأخذت تنظر إليه بعناية. لقد بدا كل شيء فيه ضخماً. طوله فارع، أنفه طويل، فمه كبير كما بدا فكه عريضاً للغاية، وخاصة وقد أخذ يمعن فيها النظر. لابد أنه يتعجب لفزعها المبالغ. لكنها تمنت: «لقد كانت صدمة، أعني

أصبح عالماً الحقيقي كثيباً أو موحشاً. وقد جعل ذلك منها طالبة متميزة في الأدب كما جعلها محل ثقة أصدقائها الذين اعتقادوا أنها تفهمهم جيداً دون أن يضطروا للشرح الكثير. لذلك فقد تصورت آليس ومقيدة على فراشها في تلك الليلة كل ما سيحدث لها بتفاصيلها الوحشية والتي سببت لها العذاب. فالغضب الكامن داخلها لقيدها وتقريع ثيابها جعلها تشعر بما توقعت حدوثه وكأنه قد حدث بالفعل. وقد خارت قواها تماماً عندما ظهر اللص ثانية. فقد أسقط الحقيقة التي جمع فيها غنيمتها وأخذ يقترب من فراشها بشبات. فكرت في لو أنه أظهر سكيناً أو شيئاً ما سوف تندم مقاومتها تماماً ولن تجد ما تفعله سوى الاستسلام. لم تكن حتى لديها القدرة أن تصلي فقد توقف ذهنها تماماً. ولكن ما حدث بعد ذلك كان معجزة صغيرة بالنسبة إليها. فقد جاء، خليط من الأصوات والضحكات من الطابق السفلي، وأخذ اللص ينصلح السمع لثوان ثم التقط حقيقته وقفز من النافذة المفتوحة إلى الأشجار الضخمة الكثيفة التي غطت ذلك الجانب من الحديقة. ولكنها سمعته يتحدث إليها لأول مرة قبل أن يخرج قائلاً «سأعود، تأكدى من ذلك» ثم اختفى في الظلام ولم يبق لها سوى الحجرة المخالية والأصوات المباركة الآتية من الطابق السفلي....

لم تستطع الحركة أو الصراخ فقد كانت يداها وقدماتها مقيدة كما أن اللص قد وضع كماماً على فمهما. لكن ما لبث أن أضاء شخص ما نور السلام وسمعت والدها يردد اسمها «آليس»، «آليس»... وسمعت وقع قدميه وهو يصعد الدرج. وما هي إلا لحظات حتى كان أبوها وصديقه في الغرفة وقد أضى، نورها وأخذنا يعلن وثاقها بينما استحال لون

يكاد يخرج من صدره. أخذت تتضرع إلى الله ألا يكون هو الرجل الذي تعتقد أنه هو. لكن الحجرة التي يشغلها الآن لا زالت تسبب الذكريات المزعجة. نعم لا زالت تتذكر ولن يمكنها أن تنسى أبداً ما حدث في تلك الغرفة منذ أربعة سنوات عندما كانت في الثامنة عشرة عندما كانت تعيش في المنزل بطبقيقه مع والدها الراحل. لا زالت تتذكر تلك الليلة الصيفية الحارة عندما استيقظت لترى شخصاً ما بالقرب من نافذتها، وقبل أن تتمكن من الصراخ كان ذلك الشخص فوقها يكتسم فمهما تماماً ويوثق يديها ويقاد يختنقها. لقد كانت السرقة هدفه الأساسي وقد تركها مقيدة على السرير، وسمعته وهو يتتجول في المنزل. وعندما دقت ساعة جدها القديمة عرفت أن والدها لن يعود من جلسة البوكر الأسبوعية مع رفاقه قبل عدة ساعات. لقد اعتقدت أن الرجل المرتد الشياط السوداء سيتهي من جمع ما يشاء ثم يصعد إليها ليفعل ما يحلو له معها. كان رداؤه نومها قد ترقق تماماً وأصبحت عارية وكانت تعرف أنها لو قاومته فسوف يقتلها.

لم تكن تريد أن تموت في الظلام على يد لص مفترض. لقد أرادت الحياة لذلك قررت أن تفعل أي شيء يطلبها منها في سبيل أن يتركها حية. لذلك فقد أخذت تنتظر وأذناها ترهفان السمع لأى حركة، وقد أخذ جسدها يرتجف كما لو كانت وضعت في ثلاثة بينما شعرت بأن رأسها يكاد يشتعل.

لقد كانت طفلاً وحيدة فقد ماتت أمها منذ سنوات عديدة لذلك فقد اعتادت الاعتماد على ذاتها تماماً ولكن وراء ثيابها ورباطة جأشها الظاهرة كان لديها خيال خصب للغاية كانت تهرب به إلى عالم آخر كلما

أقلقها هو الخوف من تكرار تلك الحادثة مرة أخرى، أن تكون في موقف العاجزة التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها.

ولكن كان عليها أن تسترخي، فالغد مليء بالعمل لكي تعوض ما فاتها خلال الأسبوعين الماضيين. يالها من غبية لكي تسمح للكابوس المزعج أن يقترب منها وسكنيتها. كل شيء على ما يرام وكما تريده أن يكون، فهي مستلقية على فراشها الوثير ولن يحدث ما حدث من أربعة أعوام مرة ثانية. وماهى إلا دقائق حتى ذهبت في سبات عميق.

* * *

عندما توفى والد آليس قررت بيع الشقة التي شغلت الطابق العلوي وقد اشتراها إليانور برينجل التي أصبحت صديقة حميمة لآليس رغم فارق السن بينهما. ولكن عندما تقاعدت إليانور قررت أن تهاجر لكي تعيش مع اختها في استراليا وتبدأ حياة جديدة بعد الستين، وكان ذلك خسارة كبيرة بالنسبة لآليس. لقد عاد لدى آليس أمل كبير في أن تعدل إليانور عن فكرة الرحيل وتبقي معها. لقد كانت معجبة بها للغاية وكم كانت تستمتع بالثرثرة مع إليانور وشاركتها القهوة وبعض أقداح من النبيذ إذا رغبت في ذلك أحياناً.

لقد كانت إليانور جديرة بالثقة، أما ذلك الغريب فهي لا تعرف عنه شيئاً لذلك فستستعيد مفاتيح الداخل الرئيسية للمنزل لأن هناك مدخل خلفي يمكنه استخدامه ولا داعي لمروره عبر شقتها لكي يصعد لشقتها. وفي الصباح التالي قررت آليس ألا تهتم بالساكن الجديد نهائياً،

والدها رمادياً وأصبحت شفتاه زرقاء تماماً من الرعب وأخذ يحتضنها وهو يردد اسمها ويقاد يبكي مما تصور أنه وقع لابنته في غيابه.

أما هي فلم تصدق ما حدث وبدأ ذهنهما يعمل ثانية وشعرت بأن هناك جرحاً في فمهما يتزلف. ولكن كل ما كان هناك كدمة زرقاء على طرف الفم أثناء وضع الكمامه بعنف. ولكنها أخذت تطمئن والدها أن شيئاً لم يحدث لها على الإطلاق فقد كان خائفاً للغاية ولم يكن قلبه سليماً تماماً.

هذا ما حدث في تلك الليلة الغريبة، التي انقطع فيها التيار الكهربائي عن النادي الذي كان فيه والدها وأصدقاؤه . وهو شيء نادر للغاية . وغادروا المنزل ليواصلوا مهمتهم ولكي ينقذوها من تجربة لا يمكن لأى فتاة أن تتجاوزها بسهولة . ورغم أن اللص قد استولى على بعض الخلويات والعينات والنقود وبعض البطاقات المالية إلا أن ذلك لم يهم تماماً . فهي بخير على الأقل من الناحية الجسدية لكن الأثر النفسي لتلك الحادثة لم ولن تنساه أبداً . لذلك فقد غيرت آليس حجرة نومها حتى لا تستيقظ أبداً لتجده النافذة التي وجدت اللص ذا القناع والقفازات الجلدية واقفاً عندها ليترىص بها .

لكن الأمور تغيرت في السنين الأربع الأخيرة . فقد مات والدها المحبوب وأصبحت تدير عمله كصاحب مكتب للدعائية والعلاقات العامة ، لكنها ستتفقده دائماً ولن تعتاد غيابه أبداً . ومنذ تلك الليلة التي اقتحم فيها ذلك اللص المنزل أصبحت مصابة بعقدة ضد فقدان السيطرة على نفسها والاستسلام تماماً لأى رجل .

فرغم نجاحها في عملها وعلاقتها إلا أن الشيء الوحيد الذي

سأله بعد أن صبت القهوة: «هل تريدين سكرًا ولبنًا؟».
«لا، أنا أشربها دون سكر أو لبن».

«إذاً كانت زجاجة اللبن هدية من جار جار».
لم تكن تريده أن يكون متربداً، لقد أرادت أن يبقى في شقته
ويعيدها عن شقتها طالما كان هذا ممكناً. وقررت أن تحدثه في موضوع
مفاتيح شقتها لكن بدا لها الوقت غير مناسب وهما يتباولان القهوة
سوياً.

لقد قررت ألا تدعوه للجلوس وتدخل مكتبها لكنه قال: «لقد رأيت
اللافتة على الباب.. كليف آبستي دعاية وتسويق». ردت بابتسامة:
«نعم هو اسم والدي».

لقد تركت اسم والدها على المكتب ولم تغيرها بواحدة عليها اسمها
هي. فقد كان اسمه معروفاً ومحترماً في المدينة. «كذلك تركت علامة
الاستفهام الكبيرة التي وضعتها على باب المكتب كشعار له. فهي
تجذب الانتباه وتجعل الناس ينظرون مرتبين».
«فكرة ذكية للغاية وملقة للاهتمام، والدك أعتقد أنه...»

أجبت باقتضاب: «لقد مات».

«آسف. أقدم نفسي: إيفان بلاك مور».

نعم لقد تذكرت الآن. هي تعرف هذا الاسم لقد قرأته على أغلفة
بعض الكتب وفي بعض المجالات حيث رأت صورته أيضاً. إنه كاتب
قصص بوليسية مشيرة وقد قرأها كثير من تعرفهم وشهدوا له بالنجاح
والتميز.

«إذاً لم تخطي، السيدة برينجل بخصوصك كشخصية مشيرة. هل

فقد اعتادت أن يهتم بها الرجال وأن يبالغوا في مجامعتهم نحوها،
والتي كانت ترد عليها بقدر غير قليل من اللامبالاة. لذلك فلم تكن
تحتمل مجرد التفكير في الاستماع لغزل من ذلك الرجل القاطن بالطابق
العلوي. لذلك فقد أعددت القهوة وأخذت ترى ما وصلها من رسائل في
خلال الأسبوعين الماضيين وقد قررت تأجيل الاتصال بإلينور فلم تكن
لديها الرغبة في التحدث عن الساكن الجديد أو رؤيته نهائياً. وأثناء
قراءتها للبريد وبحثها عن بعض أرقام التليفونات وجدته واقفاً أمام
مدخل باب مكتبها. لقد أفرزها قدمه لأنها لم تتوقع أن يأتي عبر
صالة شقتها كما أنها كانت مشغولة بالعمل فلم تسمعه. قدم إليها
زجاجة من اللبن قائلاً:

«لقد كنت تريدين هذه».
«نعم، أشكرك».

لقد كان فيه شيء مألوف لها. شيء لا يتعلق باللص فقد كان وجهه
مختبئاً تحت قناع. لكن وجد هذا الرجل الواقف أمامها لا يمكن نسيانه
بسهولة وشعرت أنها لابد وأنها قد رأته قبل ذلك.
نهضت من على مكتبها قائلة: «ما رأيك في المقابلة، لبن مقابلة
قهوة».

«حسن، أشكرك» وتبعدا إلى المطبخ عبر الصالة وقالت وهي تعد
القهوة: «لديك لبن وليس لديك قهوة؟».
«لست مستعداً تماماً بعد. فلم أنتقل هنا إلا بالأمس وقد قابلت
عربية لبيع اللبن وأنا أنشئ هنا الصباح لكن لم أشتري قهوة لأن المخوافيت
لم تفتح بعد».

قابلتها؟» تساملت آليس بجفاف.

«فقط لدقائق قليلة.»

«حسن لقد تقاعدت كمدمرة مدرسة وقارنة عظيمة. وكما قلت أنت بالأمس ليست في مجال تخصصك للأسف أنا لم أقرأ شيئاً من كتب أيضاً. شكرًا على اللبن على أي حال. هل يمكن أن أدفع ثمنه؟»
«إنه شيء بسيط لا يستحق.»

شكراً ثانية. لكنني آسفة فيجب أن أعود للعمل.»

لم تتوقع منه أن يبتلع القهوة وينصرف ولكن لم يكن لديها استعداد للثانية. «معذرة»، قالت ذلك وعادت لمكتبتها ثم أغلقت بابها ورأتها. بعد دقيقتين نظرت إلى الصالة من خلال المطبخ فلم تجده ووجدت باب شقته العلوية مغلقاً فأخذت بارتياح لكنها شعرت بضيق أثناء تواجده في مטבחها. والآن عليها العودة للعمل فقد كان لديها موعد في الثانية عشرة ظهرًا عليها الاستعداد له.

دق جرس التليفون وجاءها صوت صديقتها روز والتي تعمل في مكتب لبيع العقارات. المكتب الذي تولى بيع أو تأجير شقة السيدة برينجل:

«آليس لقد عدت - هل استمتعت بالعطلة في فلوريدا.»
«لقد كانت رائعة.»

وأخذتا تتحدثان قليلاً عن فلوريدا ثم قالت روز:
«لقد تركت لك السيدة برينجل مفاتيح الطابق السفلي لدينا فلتسرى لتأخذيها. ماذا عن الساكن الجديد؟ أليس شخصاً رائعاً، إنه كاتب قصص مشهور أيضاً.»

قالت روز ذلك بفرحة لكن آليس أجابتها باقتضاب:
«تحدثت معه لدقائق قليلة لم تتمكن من الحكم عليه.»

«تعرفين أننا لم تتمكن من بيع الشقة لذلك وجدنا فكرة الإيجار مناسبة خاصة لو أرادت السيدة برينجل العودة ستتجدد شقتها، كما أنها تستفيد من الإيجار في رحلتها.»

«نعم هي فكرة جيدة» قالت آليس ذلك وهي تتنفس عودة السيدة برينجل وذهاب ذلك الغريب.

وبعد انتهاء المكالمة خرجت آليس لتمر على مكتب الجريدة المحلية لتراجع مقالها الأسبوعي الذي تكتبه عن الأمور التجارية في المدينة ثم ذهبت لمكتب العقارات لتأخذ مفاتيحيها وبعد ذلك إلى المكتبة العامة لتباحث عن كتب لإيثان بلاك مور.

ووجدت هناك قائمة بستة كتب من تأليفه لكنها لم تجد سوى كتاب واحد على غلافه صورة له وبعض الانتقادات من كتابات النقاد عنه. جذبت انتباها عبارة لأحد النقاد يقول عنها فيها «إن الكاتب يشعرك بأنه مر عبر كل الأحداث التي يكتب عنها. إن الكتاب مشير للغاية يأسرك من صفحاته الأولى». استعارت الكتاب وعادت إلى مكتبتها ورأيت بلاك مور في حديقتها للمرة الثانية في نفس الصباح فرأوها إحساس بأنه يحوم حولها. وبدلاً من أن تعود لعملها وجدت نفسها تفتح باب الحديقة الكبيرة التي لم يعن بها أحد منذ فترة طويلة وتتجه مباشرة نحو بلاك مور بعد أن قررت حسم الأمور وإبعاده عنها تهائياً.

قالت بتحذر قبل أن يتكلم هو:
«أرجو أن تفهم شيئاً بخصوص الحديقة.»

«ربما لم تضفي لافتة «ابق بعيدا» لأن ذلك تحد كبير لا تستطيعين مواجهته».

شعرت أنه بدأ يسخر منها رغم أنه لم يكن مبتسماً على الإطلاق فواصلت بغضب وهي تشعر أن صوتها يكاد يختنق: «إذا رأيت هذه اللافتة هل يجب عليك أن تقتحم المكان الذي وضعت فيه؟» عندئذ ابتسم إيفان بلاك سمير ولعنة أسنانه البيضاء، وبدا لها أن عينيه الداكتين كشعره تلمعان أيضاً. لقد كان السؤال عنينا حتى لرجل مطيع للقانون لكنه أجب وهو لا يزال بيتسم: «ليس دائماً.. أحياناً». لم تجده ما تقوله وأخذ ينظر إلى المنزل حيث لاحظ أن أشجار نبات الوستريا قد تم قطعها تماماً رغم ما بدا من أنها كانت طويلة جداً يوماً ما ويمكن أن تصل لغرفة نوم الطابق العلوي. تسامل إيفان: «من تقطعين تلك الأشجار؟».

كادت تقول له بسبب عدم رغبته في صعود اللصوص عليها لغرفتى ثانية لكنها قالت نفسها وقالت وهي تستعيد هدوئها:

«لقد قرر أبي قطعها لأنها تؤثر على البناء، فهي نسمو بسرعة وجذوعها قوية».

«يا لها من خسارة».

استدارت آليس عائدة لمكتبها ثم قالت: «إذا كنت تود التجول في الحديقة فلا مانع عندي طالما تذكر أنها ليست أرضك».

فقال بلهجة ساخرة:

«نعم، ماذا بخصوصها»، أجاب ببرود أو هكذا بدا لها. «إنها ملكي. فهي تتبع الطابق السفلي وليس لك الحق في استخدامها».

قالت ذلك وتذكرت كيف كانت السيدة برینجل تستخدم الحديقة كما يحلو لها بل كانت تدعوه أصدقاؤها الشخصيين للجلوس فيها وكأنها ملكها تماماً ولم تذكر آليس أنها تذكرت من ذلك أبداً بل على العكس كانت تشاركهم جلساتهم وتستمتع بها. وواصلت عندما بدا عليه التعجب:

«يمكّنك الدخول والخروج من الباب الخلفي المتصل بالطابق العلوي وليس هناك حاجة للمرور عبر حديقتي أو شقتي نهائياً».

ولكنها شعرت بسخافتها عندما قال باستهانة: «كان عليك أن تصيّنى لافتة مكتوب عليها «ابعد عن حشائش». ماذا تعتقدين سأفعل بحديقتك؟ أقيم حفلات لتعاطي الخمور والمخدرات فيها أو أجلب فيها نساء من الشارع».

«لا تضايق من فضلك»، أجابته ببرود. «على ماذا تخافيـن؟» ثم نظر حوله: «إنك حتى لا تعتنين بها. لقد رأيت حدائق أفضل منها بكثير». لقد نبع قلقها من عدم رغبتها في تواجده في أي مكان تمكنها رؤيته فيه وليس خوفاً على الحديقة. فقالت بعناد: «قانونياً، الحديقة من حقـي»، «وأنت تعرفين حقوقك جيداً»، «نعم».

الذى استعارته من المكتبة. أخرجت الكتاب وأخذت تقلب صفحاته بلا انتظام ولكنها وجدته مثيراً للغاية فى كل جزء قرأته وودت لو قرأته من البداية. ويبدو أنه بالفعل كاتب جيد هذا الرجل «الذى ليس التوడد من صفاته».

إذن لا بد أن فى هذا الكتاب بعض المفاتيح لشخصية هذا الرجل وعليها أن تبحث عنها. لقد بدأ يشير اهتمامها لا شك فى ذلك ولكنها أبعدت عن ذهنها أية علاقة بينه وبين اللص الذى اقتحم المنزل منذ أربعة سنوات. تلك الليلة التى لم تنسها أبداً طالما حيت ، خاصة عندما توقف قبل أن يقفز من النافذة وقال لها: «سأعود ثانية».

«أشكرك لسماحك لي بالتوڈد للطبيعة» ثم أضاف : «ولو أن التوڈد ليس من صفاتي دائمًا».

فى هذه المرة أغلقت آليس باب مكتبها تماماً كما أغلقت النافذة. قد يكون الساكن الجديد نموذجياً ولكن هناك شيئاً ما لا يجعلها تستريح لوجوده نهائياً. شئٌ ما غريب ومقلق لدرجة أنها اضطرت أن تضع كتابه فى درج مكتبها حتى تتمكن منمواصلة عملهامرة أخرى. وقد أخذت تعمل حتى ميعاد الطبيعة وساعدها العمل على استعادة حالتها الطبيعية. فقد كانت ناجحة فى عملها فى مجال الدعاية والعلاقات العامة وعملاؤها كانوا بمثابة أصدقاء لها أكثر من مجرد عملاء، فقد كانت لديها اللمسة الإنسانية التى جعلتهم يثقون بها ويحبونها.

وفي الثانية عشرة دق جرس الباب وكانت بسيتى تلك الفتاة التى لم تلبث أن تخرجت من أحد معاهد التسويق حتى قررت افتتاح محل للشباب فى المدينة التر. عاشت فيها عائلتها دائمًا وصنعت فيها سمعة محاربة طيبة. لذلك فقد ثابلتها آليس بترحاب وأخذتا تتحدثان عن المحل الذى ستفتحه بسيتى فى اليوم资料 الذى تتولى آليس شئون الدعاية له والإعلان عنه. كانت الفتاة تبدو سعيدة للغاية وغم توترها. فستبدأ مرحلة جديدة فى حياتها ولكنها كانت تشعر بارتياح لوجود آليس بجانبها. وبعد أن أمضت آليس نصف ساعة مع عميلتها فى استعراض التفاصيل الأخيرة لعملية الافتتاح كان مزاجها جيداً وأخذت تضحك وهي تقود بسيتى للباب الخارجى واعده إياها بافتتاح رائع. لكن مالبث هذا المزاج الحسن أن تغير تماماً عندما عادت لتفتح درج مكتبها وتجد بلاك مور يطل عليها بصورته الموضوعة على غلاف كتابه



الفصل الثاني

حاولت آليس الاتصال بالرقم الذي تركته لها إيليانور برينجل في رسالتها. لقد كان الرقم يتبع مدينة باث حيث عاشت ابنة اختها المتزوجة هناك، إذا لابد أن إيليانور تعيش معهما هناك. لقد كانت آليس تتمنى أن تقابل إيليانور كي تودعها وتتمنى لها التوفيق قبل أن تبدأ رحلتها حول العالم، لكن لم يرد على التليفون فقررت الاتصال مرة أخرى. ستفتقد آليس إيليانور كثيراً. فقد سعدت بها عندما كانت تعيش معها في نفس المنزل ولكن لو كانت لم تر إيفان كثيراً كما يقول فلا بد أنه ليس لديها الكثير لتحكيه لها عنه.

ولكن ليس إيفان بلاك مور مثيراً ومسلياً كما وصفته إيليانور في رسالتها ففي أحسن الأحوال يمكن اعتباره متطفلاً وفي أسوأ الأحوال.. ولكن آليس لن تفكر كيف يمكن أن يكون في أسوأ حالاته لأنها لن تسمع له أبداً بأن يكون في أسوأ حالاته معها. عندما سمعت نقرة على الباب لم تفاجأ عندما دخل بعدها مباشرة، فلا يمكن لأى شخص الدخول غير إيفان بلاك مور طالما أن الباب الرئيسي مغلق، ولكن بعد

«هيا بنا لنأكل، وسوف أحكي لك الرواية وأوفر عليك قرائتها». وعندما ابتسمت واصل هو في حماس: «هذا أفضل.. أفضل بكثير». لقد كانت تتصرف بمحنة لا داعي لها، بالطبع ليس هو اللص الذي هاجمها منذ أربعة أعوام ولكنها كانت تعامله كما لو كان كذلك. ما الذي يمكن أن يحدث لو شاركته الغداء؟ قالت بود: «حسن، هنا بنا».

أدانت آليس جهاز الرد على المكالمات وتناولت معطفها وكوفية وضعتها حول رقبتها وهي تقول:

«أين تريد أن تأكل؟».

«ماذا لديك من اقتراحات؟» فأخذت تعدد له البذائل: «مطعم إنجليزي تقليدي، بيتزا، طعام صيفي، طعام هندي، سمك مقلي».

«هل تقومين بأعمال العلاقات العامة لأنفواج سياحية؟»
«لا، فقد أمضيت حياتي كلها هنا». وجدت باب المنزل الثقيل خلفهما..

وأثناء سيرهما قررت أن تعرف شيئاً عنها فيبدو أنه لن يتحدث أبداً لو لم تتسأله. فقالت بلهجة خالية من أي اهتمام:

«وأنت، من أين تأتى؟»

«كورنوبل». لم يقل من أي مدينة في كورنوبل ولكن بعد ثوان سألته ثانية:

«هل كنت تعيش هناك دائماً؟»
«لا».

ما حدث في الحديقة ترددت أن تعلن الصالة منطقة حظر تحول أيضاً لأنها كانت ستبدو وكأنها مصابة بعقدة من نوع ما، وهذا الرجل يبدو أنه سيجد متعة كبيرة في ذلك!

«لقد وضعت كوب القهوة في المطبخ» قال إيقان ذلك.
«حسن»

«ماذا تفعلين في ساعة الغداء؟»

كانت عادة ما تبقى في مكتبتها في تلك الساعة، لكنها قبل أن تجيئه بأنها ستواصل العمل أو أن لديها موعداً مع أحد الزبائن لاحظ إيقان روایته التي استعارتها موضوعة على مكتبتها. لم يكن من الممكن إلا يراها فقد كانت أمام عينيه تماماً ولم يكن لدى آليس أى استعداد أن تشرح له من أين حصلت عليها وأنها أخذت تبحث عنها في المكتبة العامة. ووُجدت أن عليها أن تقول شيئاً فأشارت إلى ملاحظات النقاد على الغلاف قائلة:

«إن لديك معجبين»

«كان يجب أن تقرئي الكتب التي لم تطبع بعد» لم تعرف آليس إذا كان يمزح أم لا فقد كان صعباً عليها أن تحدد ما يعنيه هذا الرجل دائماً.

«هل يعتقد البعض أعمالك أحياناً؟»

«بالطبع لست محبوها من الجميع». قال ذلك وقد بدا عليه أنه سعيد بذلك فتممت هي:

«يمكنتني تصور ذلك، يمكنني تصور ذلك بالتأكيد».

قال وهو يحثها على الذهاب معه:

«بالطبع». وقد أصبحت نسمة الريح باردة لدرجة جعلتها تحكم الكوفية حول عنقها. ثم أضافت:

«ولكنني لم أعرض نفسي للشمس هناك فقد كنت أجلس تحت المظلة أو أرتدي قبعة عريضة دائمًا».

«يبدو أنك لا تغامر بنشيء أبداً».

ضاقت بها ملاحظته، فلم يكن يقصد المجاملة بالطبع. كما أنها ليست صحيحة.. غامرت أحياناً.. حقيقة ليس فيما يتعلق بعياتها العاطفية ولكنها تغامر أحياناً. لذلك قالت:

«ولتكنك مغامر بالتأكيد». قالت ذلك بنوع من السخرية فأجابها:
«نعم، لكنني لا أحترق من أشعة الشمس».

ابتسمت وشعرت لأول مرة أن الجرو صحي وأنه يوم ربيعي جميل وستتناول الغدا مع رجل غريب عنها لكنها لم تعد تستطع أن تنكر أنه رغم كل شيء جذاب للغاية، وعلى أية حال لن يحدث ما يمكن أن يسبب الندم.

«هاتحن ذا في المدينة». قالت ذلك عندما وصلا إلى ميدان تقاطع الشوارع المزدحمة. وعندما وصلا إلى منطقة المحلات قال إيفان: «لقد حدثت بعض التغييرات هنا».

«لا تحدث تلك التغييرات دائمًا. متى كنت آخر مرة هنا؟»

«منذ بضعة سنوات، كنت مجرد عابر».

بالطبع لم تكن لتساؤله إذا كان هنا منذ أربعة سنوات أم لا، لم تكن لتتطرق إلى ذلك. قالت:

«إنني أعرف مطعماً صغيراً بالقرب من هنا».

قال ذلك بلهجة من لا يريد طرق هذا الموضوع لكنها قررت أن تحاول ثانية:

«لماذا أتيت إلى هنا؟ لماذا مدینتنا بالذات؟»

«لقد قررت أن أمضي ستة أشهر في مكان ما فكانت هذه المدينة». قال ذلك ببساطة ودون أن ينظر إليها. فالحقيقة أن المدينة لم تكن جميلة وليس لها مطحطاً لأنظار السياح أو طالبي العلم. فقد كانت فيما سبق منطقة مليئة بمتاجر الفحم أما الآن فهي مدينة تجارية مزدحمة. بها بعض المصانع وملينة بالمكاتب التجارية، كما أن حولها بعض مزارع الفاكهة.

«هل لديك أي أصدقاء هنا؟». سألته آليس ذلك السؤال وقد شعرت أنها بدأت في التصرف بتطفل لكنه أجاب باقتضاب ثانية: «لا». لقد أصبح واضحًا أنه لا يريد التحدث عن نفسه معها. ولكن لم تهتم؟ فلتمضى ساعة الغدا في هدوء وليتحدثا في أي شيء. ولكنها تعجبت لم دعاهَا لتناول الغدا، وأثناء سيرهما على الرصيف تسامل إذا كان عليهما أن يستقلَا سيارة ولكن آليس أجابته بأن المنطقة التجارية التي كانت تنوى تناول الغدا بها قريبة ويمكن أن يمشيا إليها دون الحاجة إلى سيارة أخذت آليس تلاحظه وهو يسير. فقد كانت حركاته رشيقه بالنسبة لرجل في مثل حجمه الذي رغم ضخامته فقد بدا لها وأنه رياضي من ذوى الرياضات العنيفة. وتساءلت في نفسها «يا ترى هل تتسلق الأشجار وتتسلل إلى منازل الآخرين ببراعة؟!». ولكنها توقيفت عن التفكير عندما اكتشفت أنه أيضًا ينظر إليها ونظرت بأول عبارة وردت إلى ذهنها: «إنه يوم جميل آليس كذلك».

«لابد أن هذه الشمس لا تقارن بشمس فلوريدا الحارقة».

«ماذا تعتقد في هذه اللوحة؟». ولكن رفع حاجبيه وهز رأسه علامة عدم فهمه لللوحة فواصلت هي: «أعتقد أنها تمز لأرض الأحلام. قافت حقاً في منطقة تجارية وبإمكانك النظر لتلك اللوحة وتخيل أنك في البحار الجنوبيّة».

«أنا لم أر يوماً البحار الجنوبيّة». قال ذلك دون أن يبدو عليه أي تعبير.

«أنا لم أذهب أبداً لهاواي وكثيراً ما أتخيل أن فرقة راقصة من فرق الهاولا ستظهر فجأة وتبدأ في الرقص أمامي».

فقال إيقان مشيراً خارج النافذة: «هاهي ذي إحدى راقصات الهاولا».

نظرت آليس حيث يشير فرأت بسيتي عميلتها التي ستفتح محلها غداً تلوح لهما بيديها وقد بدا عليها مرح غير طبيعي. فقد كان محلها في مواجهة المطعم قد وضعت لافتة ضخمة كتب عليها «الافتتاح غداً - العاشرة صباحاً». ردت آليس تحبّتها وقالت موضحة: «إحدى عميلاتي. افتتاحها غداً وهي في غاية الفرحة».

فأشار إيقان لبسىتي أيضاً التي صنعت بسبابتها علامة الشقة ثم اختفت داخل محلها.

«إن عائلتها تمتلك عدة أعمال تجارية في المدينة وأنا أتولى شئون الدعاية والإعلان لهم. كما أكتب مقالاً أسبوعياً في الجريدة المحلية تحت عنوان «أخبار السوق». قالت آليس ذلك وهي تعنى بسيتي وعائلتها. لقد كانت آليس تستمع بعملها ذلك في الجريدة. فدائماً ما كانت تضفي لمسة إنسانية على مقالها لتجعله مقرضاً، خاصة وأن المدينة لم

وعندما وصل إلى المطعم الصغير الأنبيق ذي الواجهة الزجاجية و جداً أغلب الموائد مشغولة ولكن عاملة المطعم التي عرفت آليس جيداً. طلبت منها الانتظار ببرهة حتى خلت مائدة بجانب نافذة المطعم المطلة على الشارع المزدحم، كان زبونها يدفع حسابه ثم انصرف. وجلست آليس في مواجهة إيقان بلاك سور وهي تعلم أن كل العاملين في المطعم الصغير ينظرون إليها يتحدثون فيما بينهم عن الزائر الجديد. ولذلك فقد جاءت السيدة تيلور - زوجة صاحب المطعم - بنفسها إلى مائدتها ورحت بالآيس سائلة عن عطلتها في فلوريدا وفي نفس الوقت لكي ترى إيقان عن قرب وتتحقق منه. بعد ذلك طلبت آليس بعض شطائر الجبن مع سلاطة خضراء ورشحت لإيقان طبق البطاطس المجنوز مع الإضافات الخاصة وقالت لتوضّح لم تطلبها لنفسها: «لم أفعل شيئاً طوال الأسبوعين الماضيين سوى أن أكل وألهو، وعلى أن أنظم غذائي لاستعيد وزني».

قال إيقان: «ولكن لا يبدو عليك أى وزن زائد».

كانت قد خلعت معطفها وكوفيتها ووضعتهما على المقعد الذي بجانبه واكتفت برداً صوفى واسع قليلاً وأشارت إليه وهي تبتسم قائلة: «قد أخفى الكثير تحت هذا».

ولكنه هز رأسه نفياً. وقالت لنفسها هو أيضاً رشيق للغاية و يبدو وسيماً في تلك البدلة الرمادية التي تبدو باهظة الثمن للغاية. كان إيقان ينظر خارج النافذة إلى اللوحة الزيتية الكبيرة في منتصف تقاطع الشوارع التجارية والتي بدت ظاهرة للغاية من نافذة المطعم. وسألته آليس:

سحبت يدها بخوف وكان ثعبانا يقترب منها ثم بدأت تقدم اعتذارات لتصرفها غير المفهوم فقد كان تصرفها وقحا كما لو كانت قد صفعته على وجهه.

«أنا آسفة. لقد جعلتني أقفز» تمنت في همس.

«لا تقرئي الكتاب بعد حلول الظلام، فأنت سيدة عصبية للغاية».

«لا، لست كذلك».

لقد انتابتها أحيانا كوابيس مزعجة ولكن ذلك لا يحدث إلا كل عدة أعوام فهى لا تعتبر عصبية. لكن جاء رد فعلها كنتيجة لاقتناعها أنها ستعرف لو أن الذى هاجمها فى تلك الليلة وضع يده عليها ثانية. هي مقتنعة أنها تستطيع التعرف عليه من لمسة يده وليس أى شىء آخر. لقد كان اللص يرتدى قفازات جلدية أما ذلك الرجل فيه خشنة وباردة ولم لمسها مختلف. ليس هو نفس الرجل هذا أكيد ولكن الوعى الباطن يصر على أن يجعل منها حمقاء. كان إيفان يراقبها وهو جالس أمامها وقالت لنفسها أن لديه كل الحق لو اعتقد أنها فتاة مجنونة وتستحق وضعها فى مصححة.

قالت آليس بعد أن دفع إيفان قيمة الغدا:

«إنى مصرة على أن أدفع نصبي. لقد كنت دائمًا أدفع نصبي». «إنها مجرد دعوة بسيطة على الغداء. ولكن يبدو أننى أسبب ضغطا هائلا على جهازك العصبى». كان عليها أن تتصرف بطريقة لا تظهرها بهذه العصبية وعليها من الآن فصاعدا أن تتحكم فى أعصابها. فيبدو أنه - ككاتب لقصص الإثارة . يجد متعة فى إثارة أعصاب الآخرين.

تكن كبيرة للغاية حيث يعرفأغلب العاملين فى أى مجال بعضهم البعض ويهتمون بأخبارهم. ولكنها تذكرت قول إيفان عندما حدثه عن عملها أول مرة: «هذا بعيد عن مجال تخصصى».

قالت وهى تلتقط السلاطة:

«أخيرنى عن نفسك» قالتها بهجة عادية كمن يسأل أى غريب عن نفسه لأول مرة.

«أنا لست محتاجا للدعایة».

بالطبع لم يكن فى حاجة للدعایة. ورغم أنه أجابها بابتسامة إلا أنه بدا عليه أنه يعذرها بطريقة ما.

ولكنها واصلت بعناد:

«هل كان ذلك الناقد محقا.. أعني ذلك الذى قال إنك لابد مررت بكل الأحداث التى كتبتها فى روایتك؟».

«لقد مررت ببعض الأحداث».

قالت بخفة: «سأبدأ فى قراءة كتابك الليلة. ولا تحك لي عنه دعنى أعرف ذلك بنفسى».

قالت ذلك ونظرت بعيدا عنه. فهى نفسها ليست متأكدة عم ستباحث فى هذا الكتاب ولم تكن مستعدة أن يبدأ فى التساؤل.

كانا يشربان القهوة بعد انتهاءهما من الأكل وكانت آليس تتحدث عن الأماكن التى يمكن زيارتها فى المدينة والمناطق الصالحة للمشي والترىض عندما وضعت عاملة المطعم ورقة الحساب على المائدة أمامهما. مد آليس يدها لتلتقط الورقة وكذلك فعل إيفان الذى أمسك بيدها ليبعدها عن الورقة. لكن ما حدث منها كان غريبا فقد

وأخذت تستعد للقاء مارتين الذى كان سيمر عليها فى السابعة. لم يخططا للذهاب لمكان معين وغالبا سينتهى بهما الأمر فى شقته التى كانت معدة إعدادا جيدا ومجهزة كشقة حديثة تماماً.

لقد أمضت آليس أوقاتا طويلا فى تلك الشقة فى الشهور الأخيرة، لكنها لم تتصرف أبدا كزوجة منزل. لقد أعدت الطعام أحيانا لكنها لم تقم أبدا بالتنظيف أو إصلاح أى شىء. وعندما فكرت فى ذلك تعجبت لماذا يفكر فيها أهل مارتين كفتاة صالحة للزواج من ابنهم. لقد كانت معجبة بمارتين وقد تفاهما سويا لكنها لم تكن لتتزوج منه أبداً. ارتدت لستانًا حريراً وبالصدفة كان أحد الفساتين التى يفضلها مارتين وتركت شعرها يسترسل على كتفيها صانعة موجة ناعمة. كان شعرها غزيراً وطويلاً نسبياً، ولم يكن لديها أى اعتراض على مظهرها فى تلك الليلة. وأخذت تتأمل نفسها فى مرآة الحمام الطويلة قائلة لنفسها: «ليس هناك من عيب واضح فى. فأننا أصلح أن أعمل كدمية فى محلات الثياب. يبدو أنه لا دم يجري فى جسدى على الإطلاق».

كان من عادة مارتين أن يصل فى موعده تماماً وكانت آليس تتوقع ميعاملاته دائماً أيا كان ما ترتديه فقد كان رجلاً مهذباً بحق. وبالفعل ما أن فتحت له الباب فى السابعة حتى قال:

«مساء الخير يا عزيزتي، تبدين رائعة».

شكرته كما اعتادت أن تشكراً دائماً بابتسامة ثم قالت:
«وأنت أيضاً»

وقالت لنفسها: أنت أيضاً مارتين تصلح كدمية فى محل ملابس أو فى محل خياط. ولكنها خجلت من أفكارها وسخريتها منه فسحبته

«أشكرك على الغداء». قالت ذلك وهى تقوم وترتدى معطفها وكوفيتها ثم أضافت:
«يجب أن أذهب لأراجع مقالى الأسبوعى».
«حسناً، اعتنى بنفسك».

«سأفعل». لقد كانت سيدة هادئة ولكن ما حدث الليلة الماضية وهذا الصباح كان بعيداً عن شخصيتها لأبعد الحدود.

لقد كانت آليس تستمتع دائماً بأيام الاثنين. فقد كانت تذهب للمنطقة التجارية لتشهد مع أصحاب المكاتب وال محلات التجارية الذين كان أغلبهم عملاً لها وأصدقاؤها فى نفس الوقت. كانت تستمتع بالاشتراك فى أحاديثهم وتبادل النكات معهم. لكن اليوم كالأيام الأخرى، فهى تعرف منذ أن دخلت للمنطقة مع إيفان أن وراء كل ابتسامة همسات وتساؤلات عن هذا الرجل الذى يصحبها. ومن يعرفون علاقتها بمارتين لا بد أنهم تخيلوا أنه وجه جديد وأن مارتين ذهب إلى حيث لا عودة. فأغلب هؤلاء العملاء كانوا يعرفون والدها الذى كان يقوم بأعمال الدعاية التجارية لتلك المنطقة، أما المقال الأسبوعى فى الجريدة المحلية فقد كان عملها هو. لم ترثه عن أبيها. وبعد أن انتهت من مراجعة المقال الذى تركته فى الجريدة قبل سفرها لفلوريدا غادرت المكان وهى سعيدة أن يوم العمل قد انتهى وأخذت تأمل أن تقضى أمسية خالية من المناقشات مع مارتين. عندما وصلت للمنزل لم يكن هناك أى أثر للساكن العلوى مما منحها قدرًا من الراحة. حقاً لقد تجاوزت الفكرة الغبية التى جعلتها تربط بينه وبين اللص ولكن لا عيب فى أن ترغب فى منزلها لنفسها ولو لساعات قليلة دون إزعاج.

يطرح هذا السؤال فأجابت بلهجة حاولت أن تجعلها تبدو قليلة الاهتمام
بلاك مور:

«ربما. لا أعرف على التحديد، قد تلحوظ به زوجة أو صديقة في
وقت لاحق».

لم تكن الشقة العلوية معدة للاستخدام العائلي، فلم يكن بها سوى
غرفة نوم واحدة ولكنها كانت تقرباً واثقة أن إيفان بلاك مور «ذئب»
وحيد، بل «غفر» وحيد من غور الجبال.

فقال مارتين مبتسمـاً: «إذا كان يعيش في منزلـك فبالتأكيد أفضـله
متزوجـاً. سيعـلـنـى ذلك أكثر اـطـمـتنـانـاً عـلـيـكـ».

لقد كان مارـتين يـشعر بالـفـخـرـعـنـدـمـا يـظـهـرـمـعـآـلـيـسـفـىـمـكـانـعـامـ
وـيـرىـإـعـجـابـالـرـجـالـبـهـاـ طـالـماـأـنـهـإـعـجـابـلـاـيـتـطـوـرـإـلـىـحـدـيثـأـوـلـقـاءـ.
كمـكانـيـوـدـلـوـيـسـتـولـىـعـلـيـهـاـكـلـيـةـوـيـمـنـعـأـيـرـجـلـآـخـرـمـنـالـاقـتـرـابـ
مـنـهـلـكـهـكـانـيـعـرـفـأـنـذـلـكـمـسـتـحـيلـ،ـخـاصـةـبـالـنـسـبـةـلـهـفـقـدـعـرـفـ
جيـداـأـنـهـلـاـتـحـبـأـنـيـسـيـطـرـعـلـيـهـاـأـيـرـجـلـ،ـلـذـلـكـكـانـيـحاـوـلـأـنـيـجـعـلـ
مـنـتـلـكـأـلـمـوـرـمـوـضـوـعـاـلـلـدـعـابـةـوـالـمـزـاحـرـغـمـأـنـهـلـمـيـكـنـيـجـدـفـيـهـاـأـيـ
شـىـ،ـمـسـلـيـاـبـلـعـلـىـعـكـسـمـنـذـلـكـ،ـوـالـآنـاـزـدـادـقـلـقـهـمـنـذـلـكـ
الـساـكـنـالـذـىـقـدـيـكـونـقـادـرـاـعـلـىـرـؤـيـةـآـلـيـسـوـالـحـدـيـثـإـلـيـهـوـقـتـاـأـطـولـ
مـنـهـهـوـشـخـصـاـ.ـلـكـهـأـطـمـنـنـنـوـعـاـمـعـنـدـمـاـرـدـتـعـلـىـعـبـارـتـهـالـأـخـيـرـةـ
بـاـبـتـسـامـةـوـلـمـتـغـضـبـلـهـاـ.

لـقـدـكـانـتـأـمـسـيـةـهـادـةـخـالـيـةـمـنـشـجـارـ،ـكـأـمـسـيـاتـكـثـيرـةـ
أـمـضـيـاـهـاـمـعـاـ.ـفـقـدـأـدـارـمـارـتـينـبعـضـالـأـسـطـوـانـاتـالـمـوـسـيـقـيـةـهـادـةـ
وـجـعـلـأـنـوـارـالـمـكـانـخـافـتـةـنـسـبـاـلـيـضـفـىـعـلـىـأـمـسـيـةـلـسـةـشـاعـرـةـ.

منـيـهـلـلـصـالـةـوـقـبـلـهـبـحـرـارـةـوـكـانـهـتـعـتـذـرـعـنـأـفـكـارـهـاـالـسـاخـرـةـ.
وـعـنـدـمـاـكـانـتـتـقـبـلـمـارـتـينـكـانـتـتـشـعـرـأـنـإـيـقـانـبـلـاـكـمـورـيمـكـنـأـنـ
يـظـهـرـفـيـأـيـوقـتـمـنـالـبـابـالـعـلـوـيـفـاـخـذـتـتـخـتـلـسـالـنـظـرـاتـإـلـىـ
الـسـلـامـحـتـىـلـاـيـفـاجـهـهـمـإـيـقـانـبـطـرـيقـتـهـالـمـعـهـودـةـ.ـوـلـكـنـحـتـىـلـوـفـعـلـ،ـ
إـنـلـدـيـهـاـكـامـلـالـحـقـأـنـتـفـعـلـمـاـيـحـلـوـلـهـاـفـيـشـقـتـهـاـمـعـمـنـتـحـبـوـلـكـنـ
بـطـرـيقـةـأـوـبـأـخـرـيـأـحـسـتـأـنـمـزـاجـهـاـقـدـبـدـأـيـتـغـيـرـعـنـدـمـاـتـذـكـرـإـيـقـانـ
وـقـدـاـنـتـقـلـهـذـاـالـإـحـسـاسـلـاـرـتـينـالـذـىـكـانـيـتـوـقـعـذـلـكـ.ـسـأـلـهـلـتـهـرـبـ
مـنـقـلـهـاـ:

«ـهـلـسـنـأـكـلـفـيـشـقـتـكـ؟ـلـقـدـاـشـتـرـيـتـطـعـامـاـلـيـوـمـفـهـلـأـحـضـرـهـ
الـآنـ؟ـ

ـفـكـرـةـطـيـبـةـ»ـ.

ـوـفـيـسـيـارـةـأـخـبـرـتـهـبـرـحـيـلـإـلـيـانـورـوـقـدـوـمـمـسـتـأـجـرـلـشـقـتـهـاـلـمـدـهـسـتـهـ

ـأـشـهـرـ»ـ.

ــأـسـمـهـإـيـقـانـبـلـاـكـمـورـوـيـعـمـلـكـاتـبـاـ.

ــأـعـتـقـدـأـنـنـىـسـمـعـتـهـذـاـاـسـمـمـنـقـبـلـ،ـهـلـقـابـلـتـهـ؟ـ

ــنـعـمـ»ـ.

ــوـكـيـفـبـدـاـلـكـ؟ـ

ــفـكـرـتـلـشـوـانـقـبـلـأـنـتـجـيـبـ:ــيـبـدـوـنـاجـحاـأـوـهـكـنـاـيـقـالـعـنـهـ،ـوـاثـقـاـ
ــمـنـنـفـسـهـ»ـ.

ــصـغـيرـفـيـالـسـنـ؟ـ»ـ.

ــفـيـالـثـلـاثـيـنـاتـمـنـعـمـرـهـ»ـ.

ــهـلـهـوـمـتـزـوجـ؟ــشـعـرـتـآـلـيـسـأـنـنـيـرـتـهـأـصـبـحـأـكـثـرـجـدـيـةـوـهـوـ

أخرج من المنزل نهايـاً الليلـة. بل يجب أن أذهب الآن وأخلد للنوم فوراً.

بدأ على مارتين التفـهم كعادته ولم ينتظـر منها أن تطلب منه توصـيلها بل نهض وتناول مفاتـيح سيـارـته وساعـدهـا في ارتـداء معطفـها دون أن يـنطق بكلـمة. كانت تـعرف أنه لن يـحاول إقناعـها بالبقاء، كذلك ليس من المتـوقـعـ منهـ أنـ يـقترحـ عـلـيـهاـ استـدـعاـهـ سيـارـةـ أـجـرـةـ. لقد كان بالـفعـلـ رـجـلاـ مـهـنـبـاـ. طـوالـ الطـريقـ لمـ يـتـحدـثـ مـارـتـينـ نـهـائـياـ كـمـاـ أـنـهاـ شـعـرـتـ بـخـجلـ شـدـيدـ. وـماـ إـنـ وـصـلـاـ لـمـنـزـلـهاـ حـتـىـ فـتـحـتـ بـابـهاـ وـطـلـبـتـ مـنـهـ عـدـمـ تـوـصـيلـهاـ لـبـابـ المـنـزـلـ قـائـلـةـ وـقـدـ مـاـلـتـ قـلـيلاـ لـتـقـبـلـهـ: «أـرجـوكـ سـامـحـنـيـ. سـأـفـتـحـ مـحـلـاـ غـداـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ الـتـجـارـيـةـ وـيـجـبـ أـنـ أـصـحـوـ مـيـكـراـ».

«اعـتـنـىـ بـنـفـسـكـ. وـاحـتـرـسـ مـنـ ذـلـكـ السـاـكـنـ بلاـكـ مـورـ». قال ذلك بـلهـجـةـ جـادـةـ لـلـغـاـيـةـ.

«لاـ تـخـفـ. وـإـذـاـ حـاـوـلـ أـيـ شـيـءـ سـأـتـصـلـ بـكـ فـورـاـ لـكـ تـلـقـىـ بـهـ فـيـ الشـارـعـ مـنـ أـجـلـيـ».

وعـنـدـمـاـ ذـهـبـ مـارـتـينـ دـخـلـتـ إـلـىـ مـنـزـلـهاـ وـفـيـ اـعـتـقـادـهاـ أـنـ لـيـصـلـحـ لـأـنـ يـكـونـ حـارـسـ جـيـداـ!!

أـحـسـ آـلـيـسـ بـأـنـ مـارـتـينـ لـاـ يـسـتحقـ مـنـهـ هـذـهـ الـمـعـاـمـلـةـ لـكـنـهاـ قـرـرـتـ أـنـ تـعـتـبـرـ هـذـاـ الـيـوـمـ سـيـنـاـ وـتـنـتـهـيـ مـنـهـ لـتـبـدـأـ يـوـمـاـ أـفـضـلـ فـيـ الـفـدـ. وـاسـتـمـعـتـ لـرـسـالـةـ تـرـكـتـهـ لـهـاـ إـحـدـىـ صـدـيقـاتـهـ عـلـىـ جـهـازـ الرـدـ عـلـىـ الـمـكـالـمـاتـ وـهـيـ تـعـدـ لـنـفـسـهـاـ كـوـبـاـ مـنـ الشـايـ ثـمـ فـتـحـ المـذـبـاعـ عـلـىـ الـمـحـطةـ الـمـحـلـيـةـ. وـعـنـدـمـاـ دـقـ جـرـسـ التـلـيـفـونـ كـانـتـ الـمـتـحـدـثـةـ هـيـ بـسـيـئـيـ وـالـتـىـ

أـمـاـ هـيـ فـقـدـ أـعـدـتـ الـمـائـدـ بـشـكـلـ يـظـهـرـ فـيـ النـوـقـ النـسـائـىـ وـالـذـىـ يـهـتـمـ بـتـفـاصـيلـ قـلـيلـةـ لـكـنـهاـ تـصـنـعـ جـوـاـ مـنـ نـوـعـ آـخـرـ. وـقـدـ جـلـسـاـ فـيـ مـواجهـهـ بـعـضـهـاـ أـنـتـاءـ تـاـولـ الطـعـامـ وـأـنـذـاـ يـتـحـدـثـانـ عـنـ رـحـلـتـهـماـ فـيـ فـلـورـيـداـ. لـقـدـ أـظـهـرـ مـارـتـينـ سـعـادـتـهـ الجـمـةـ لـتـفـاهـمـهـاـ مـعـ أـسـرـتـهـ وـنـقـلـ لـهـاـ اـنـطـبـاعـاتـهـ الـرـائـعـةـ عـنـهـاـ وـقـدـ شـعـرـتـ أـنـهـ سـيـحـوـمـ حـولـ مـوـضـعـ الزـاـوجـ لـكـنـ ذـلـكـ لـمـ يـضاـيقـهـ كـثـيرـاـ.

قال مـارـتـينـ بـتـوـدـدـ:

«إـنـ أـمـىـ تـرـىـ أـنـ الـوقـتـ قـدـ حـانـ لـنـسـتـقـرـ مـعـاـ. وـأـمـىـ لـاـ تـكـونـ مـخـطـةـ فـيـ أـغـلـبـ الـأـخـوـالـ».

يـبـدوـ أـنـ مـارـتـينـ وـوـالـدـتـهـ مـقـتـنـعـاـ بـذـلـكـ لـدـرـجـةـ كـبـيرـةـ وـلـكـنـ لـمـ يـكـنـ لـدـىـ آـلـيـسـ أـىـ اـسـتـعـادـ لـلـنـقـاشـ، لـذـلـكـ غـيـرـتـ الـمـوـضـعـ بـأـنـ عـرـضـتـ عـلـيـهـ أـنـ يـجـرـبـ فـطـيـرـةـ مـنـ نـوـعـ جـدـيدـ اـشـتـرـتـهـ خـصـيـصـاـ مـنـ أـجـلـهـ.

وـيـعـدـ اـنـتـهـاـمـاـ مـنـ الـطـعـامـ جـلـسـاـ عـلـىـ الـأـرـيـكـةـ الـنـاعـمـةـ وـالـضـخـمـةـ فـيـ نـفـسـ الـوـقـتـ الـتـىـ تـتـصـدـرـ حـجـرـةـ الـمـعيشـةـ فـيـ شـقـةـ مـارـتـينـ الـذـىـ حـاـوـلـ أـنـ يـمـارـسـ مـعـهـاـ الـحـبـ لـكـنـهاـ قـالـتـ بـلـهـجـةـ لـاـ تـخـلـوـ مـنـ خـجلـ:

«آـسـفـةـ يـاـ مـارـتـينـ، لـيـسـ الـلـيـلـةـ إـنـ هـنـاكـ مـاـ يـشـغـلـنـيـ». وـأـبـعـدـتـ يـدـيهـ عـنـهـاـ بـلـبـاقـةـ وـنـهـضـتـ وـهـيـ تـشـعـرـ بـأـنـ هـذـاـ الرـجـلـ لـمـ يـصـنـعـ لـهـاـ سـوـمـ يـسـتـحقـ عـلـيـهـ أـنـ يـعـاـمـلـ بـهـذـاـ الشـكـلـ. وـلـكـنـهاـ اـنـتـفـضـتـ عـنـدـمـاـ قـالـ لـهـاـ وـقـدـ بـدـاـ عـلـيـهـ أـنـ بـدـأـ يـقـلـقـ بـالـفـعـلـ:

«أـعـتـقـدـ أـنـ مـاـ يـشـغـلـكـ لـيـسـ لـهـ دـخـلـ بـأـيـقـانـ بلاـكـ مـورـ!»
«لـاـ تـكـنـ غـيـبـيـاـ..» وـلـكـنـهاـ تـدـارـكـتـ بـسـرـعـةـ: «آـسـفـةـ، آـسـفـةـ يـاـ مـارـتـينـ. لـاـ أـدـرـىـ مـاـ حـدـثـ لـىـ وـلـكـنـهـ لـيـسـ يـوـمـيـ الـيـوـمـ. مـاـ كـانـ يـجـبـ أـنـ

بلاك مور فى منتصف السلام حتى تدلى فكها السفلی وبدت
كالمذعورة.

«ما الأمر؟ أشباح في المطبخ أيضا؟» تسامل في مرح ولكنها
أجابت بعصبية وقد فقدت أعصابها:

«لماذا لا يمكنك البقاء في شقتك؟» ثم واصلت:

«لقد كانت راقصة الهولا معنى على التليفون. وقالت إن ملكة جمال
مدينتنا لن يمكنها الظهور لقص الشرط الافتتاح للمحل غداً وتتساءل
بسىتي إذا كان الكاتب المشهور إيفان بلاك مور يمكنه أن يقوم بهذه
المهمة إذا لم يكن لديه ما يشغله في هذه المدينة».

والأآن جاء دور إيفان ليبدو مندهشاً: «لابد أنك تزحجن».

«نعم أنا أمزح ولكن لا أضحك فلا شيء يضحك».

كان لا يزال واقفاً على السلام أما هي فقد استندت إلى الحاطن
وكادت تسقط من الغضب ثم قالت وكأنها تذكرت شيئاً لتتوها:

«كما أنت أريد مفتاح المنزل الأمامي أيضاً. فلا يجب أن يكون
معك».

«نعم معك كل الحق». وأخرج المفتاح من جيبه وقذف به إليها من
أعلى ولكنها بالطبع لم تلتقطه.

«ماذا حدث لملكة الجمال؟».

«إن عينيها متورمتان».

«لقد كنت أعتقد أن ملكات الجمال يحافظن على أنفسهن من أي
خدش».

فقالت آليس بتفاقد صبر:

قالت في صوت مرتبك:

«آليس.. إن لدينا مشكلة. لن تستطيع سيلينا الحضور غداً».

كانت سيلينا هي ملكة جمال المدينة وقد اتفقت آليس معها أن
تكون ضيفة الشرف في افتتاح محل بسيتي التي ستقص الشريط
باعتبارها إحدى الشخصيات العامة في المدينة الصغيرة.

«لم، ماذا حدث؟». تساءلت آليس وأغلقت المذياع بعنف وأخذت
تعض على شفتيها بينما أخذت بسيتي تشرح لها المشكلة في
هيسبرية. ثم قالت آليس:

«حسن، لا تقلقى واهدى. سأجد ضيف شرف آخر قبل الساعة
العاشرة صباحاً».

ولكن بسيتي قالت مبالغة:

«ولكن في شقتك ضيف شرف يا آليس. لقد أخبرنا البعض أن
كاتباً مشهوراً قد استأجر الطابق العلوي في منزلك. ألا يمكنك أن
تطلب منه ذلك؟»

«لا، لا يمكنني ذلك». قالت آليس ذلك بشكل أقرب إلى الصراخ،
ثم واصلت: «اتركي الأمر لي وسوف أبدأ في إجراء بعض المكالمات
التلليفونية. سأتصل بك بمجرد أن أجد شخصاً ما».

«ولكن ألا يمكن أن تسأليه حتى»

«لا يمكن على الإطلاق». ثم وضعت السماعة في عصبية. «هذا
هو ما أحتاجه لكى يكتمل اليوم اللعين».

كانت تود لو تضرب سماعة التليفون في الحاطن وخرجت من المطبخ
وهي تشعر بأنها تصرخ دون أن تحدث صوتاً ولكن ما أن رأت إيفان

السيدة

«أود لو عرفت ما حدث».

كان قد هبط السلام ليسترد المفتاح لذلك فقد كان قريبا منها الآن. وأخذ ينظر إليها من أعلى فقد كان أطول منها بشكل واضح. ورغم أنها كانت طويلة بالنسبة لفتاة إلا أنها كانت تشعر بضخامته كرجل. لكنها استطاعت أن تتكلم برج بعد أن تجاوزت غضبها منه الذي لم يكن له سبب.

«أعتقد أنك ستتجد شيئاً غريباً. فلم تكن هناك أحداث هامة. فقط يداً لي ما يحدث وكأنه شيء لعين وراء الآخر».

«لم لا تصعدين لشقتى، ونتناول شرابا؟». اقترب إيهان ذلك.

«إنك لم يكن حتى لديك قهوة هذا الصباح. فماذا لديك الآن؟»

«قهوة، ونبيذ أحمر فاخر. فأنا أهتم جداً بالأمسيات».
لقد كانت آليس ممتنة له لاستجابته السريعة، كما أن بسيتي ستسعد للغاية.

«إنها غبية ومهملة. فقد جعلت اثنين من أصدقائها الرجال يتقابلان فحدثت بينهما مشاجرة، وهي تحاول فضها أصيبت في عينها».

وعندما سمع إيقان ذلك بدأ يضحك وبعد ثوانٍ شاركته أليس الضحك أيضاً. لقد كان الأمر مزعجاً لها ولم يكن مضحكاً لتلك الدرجة ولكنها ما إن بدأت في الضحك حتى وجدت نفسها تقهقه رعاً لتخفف عن نفسها ولكن إيقان قال فجأة وكأنه يفك بصوت عالٍ:

«أحل محلة جمال متورمة الوجه. ولم لا؟ ليس لدى ما أفعله في الصباح. حسن ساتي».

«حقاً متأتى؟» لم يمكنها تصديق حظها الحسن. «سوف يكون هذا رائعاً».

لقد كان ذلك لطيفاً منه للغاية، فهو لا يحتاج للدعاية في الصحيفة المحلية، كما أن تجارة بسيتي لم تكن في محيط عمله على الإطلاق.

«يمكنك أن تستعيد مفتاح الباب الأمامي، ويمكنك التجول في الحديقة كما تشاء أيضاً». قالت آليس ذلك ثم تناولت المفتاح وقدمته له وعندما لمس يدها هذه المرة لم تفزع كالمرة الأولى. أما هو فقد قال في هذه: «أشكرك».

تساءلت أليس في محاولة للتودد:

«هل كان يومك طيباً؟ أعني ما تبقى منه».

نعم وماذا عنك

كادت تقول لقد كان يوماً جيداً بطريقة آلية ولكنها بدلًا من ذلك
قالت وكأنها تعترف:

«فظيع، لا ليس فظيعا تماما ولكنه لم يكن يوما من أيامه،

الكتوس في مكانها المعتاد لم ينقص منها شيء، وشعرت بالأسف عندما تصورت أنه من الممكن ألا تشارك إيليانور الشراب مرة أخرى. فقد كانت لهما أوقاتهما المرحة معاً عندما كان الشراب والمزاج يجمع بينهما في نفس هذه الحجرة.

كانت لا تزال منحنية على ركبتيها عندما لمس بلاك موركتفها فتصلب جسدها لكنها قالت بلهجة تحذير: «بعض هذه الكتوس ثمينة للغاية وسوف تحافظ عليها.. أليس كذلك؟»

كانت مسكة بأحد الأكواب عندما قالت ذلك ولم تكن يدعا ثابتة تماماً فقال إيفان:

«لم أكسر شيئاً منها طالما لن تفعلى أنت ذلك».

وقفت آليس ثم وضعت كأسين صغيرين على الصينية السوداء ذات النقش الصينية ثم وضعتها على المائدة الصغيرة وجلست على أحد المقعدين المواجهين لبعضهما البعض. لقد كانت تشعر بأنها في منزلها في ذلك المكان أكثر من شقة مارتين. لقد كانت تساعد إيليانور كثيراً في تنظيف شقتها فكانت تغسل الأطباق أحياناً وتقوم بكنس السجاد وتلميع الأثاث. لقد كانت إيليانور تقوم ب أعمالها المنزلية لكنها لم تكن صغيرة وكانت آليس تساعدها في ذلك دون أن ترى في ذلك عيباً لقد كانت شقة إيليانور كمنزل ثان بالنسبة لها . لقد كانت آليس تجلس عادة على الأرض بينما كانت إيليانور تجلس على أحد المقعدين الواسعين لكن هذه المرة كان جلوسها عند قدمي إيفان بلاك مور سيبيدو مزرياً للغاية لذلك فقد جلست على أحد المقعدين المريحين وتناولت الكأس التي

«أعتقد أنك أيضاً قد أصابك الجنون من تصرف سيلينا المستهتر. ولكنك لا تفقددين أعصابك بسهولة».

«فلنأمل أن كل شيء سيكون على ما يرام الآن» قالت آليس ذلك. وبعد الانتهاء من المكالمة خلعت معطفها وقامت بتمشيط شعرها محدثة تلك الموجة الناعمة على جبها والنازلة على عينيها ثم صعدت للطابق العلوي. لقد صعدت لشقة إيليانور عدداً لا يحصى من المرات وأصبحت تحفظ كل قطعة أثاث فيها كما تعرف أثاث شقتها الشخصية. كان باب حجرة المعيشة مفتوحاً، كذلك باب المطبخ وسمعت صوت إيفان يناديها: «تفعل، بالدخول».

لقد أحظى كل أثر في حجرة نومها القديمة ما عدا النافذة المطلة على الحديقة. فالسنوات الثلاث الأخيرة تحولت فيها تلك الحجرة إلى حجرة معيشة مريحة. فقد كانت مقاعدها واسعة ومرتبة وعلى الأرض سجادة صينية ثمينة بالإضافة إلى ذلك فقد كانت عدة قطع من الأثاث تتبع لطراز الملك جورج اشتراها إيليانور من بعض المزادات و محلات بيع الأثاث الفاخر. لكن أخذت إيليانور متعلقاتها الشخصية ولكن يبدو أنها تركت كل الأثاث لاستخدام المستأجر الجديد. ووُجدت على المكتب آلة كتابة ورزمة من الورق.

وفكرت آليس في أن تلقى نظرة على تلك الأوراق لكنه خرج من المطبخ وفي يده زجاجة مفتوحة قائلاً:

«هل تعرفين أين توضع الكتوس؟».

«هنا في هذا الدولاب الصغير». وانحنت آليس لتخرج الأكواب من ذلك الدولاب المنخفض الموضوع في أحد أركان الحجرة. وجدت كل

السيدة برينجل أكبر في العمر وسيلينا أجمل. وللأمانة فكلهما أجمل.

ولكن عيني ليست متورمة تتم إيفان.
ولكن ستظل سيلينا رائعة الجمال، مهملة و لكن رائعة الجمال »
كانت الخمر جيدة وفجأة بدا لها الجلوس مع ذلك الرجل والحديث في
أشياء تافهة شيئاً ظريفاً. ذلك الرجل الذي كان من السخف أن يسبب
لها الرعب الليلة الماضية. ولكن التغييرات تحدث وكان عليها أن
تقبلها. سألته أليس:

«هل ستعيش هنا وحدك؟».

«وهل يهمك ذلك؟». قال ذلك وهو يحمل في يديه القوتين
الكأس اللامعة و يضعها أمام وجهه. ورأته بابتسامة خبيثة أو
هكذا بدت لها. ها هما في المواجهة مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت
مواجهة بين صديقين بهدف الزواج. وجدت نفسها تغطس في المقعد
الواسع وكانت تقذف بحذائها من قدميها. ولكنها شعرت باسترخاء
شديد وقالت:

«فقط كجارة، أهتم كجارة». ثم أخذت ترشف الخمر ثانية وقالت:
«ولكن لي صديق يهمه ذلك جداً. فهو يفضل رجلاً متزوجاً في هذه
الشقة ويقول أنتي كنت أكثر أماناً في وجود السيدة برينجل».

ـ ما رأيته من السيدة برينجل يؤكّد ذلك». فوافقت على كلامه
وانتظرت ليتم كلامه:

ـ لن يأتي أحد للإقامة معى حقاً.

ـ وتعجبت أليس لمْ ضمنت ذلك رغم أنه بدا لها جناباً

ملاها لها وأخذت ترشف بيطره لتعطي له انطباعاً أنها خبيرة بالخمر
الجيد ولأنها كانت تعلم أنه بالتأكيد خبير بها.

جلس إيفان في مواجهتها على المقعد الشاغر ونهدت بصوت عال
قائلة: «خسارة»

ـ «مقعد السيدة برينجل؟»

ـ «كيف عرفت؟» ولكن قبل أن يجيب قالت لنفسها إنه قابل مديرية
المدرسة المتقاعدة وهذا العقد يبدو وكأنه قد صنع خصيصاً لها فلم يكن
من الصعب معرفة سبب تهدها.

ـ لا أستطيع من الآن تصديق أنني عدت من الرحلة ولم أجدها. لقد
كنت معتادة على وجودها دائماً

ـ «ألا تخبين التغيير؟»

ـ «نعم أحياناً».

ـ لقد كانت تحب التغيير إلى أفكار جديدة، مشروعات جديدة ولكن
هذا لم يسبب لها أي سعادة بل على العكس.

ـ قال إيفان: «أنتي أن تعتادى غيابها ولكنى لا أستطيع أن أعد بآن
أكون بدليلاً عن السيدة برينجل

ـ ثم أضاف: «أو بدليلاً للملكة الجمال»

ـ فابتسمت أليس قائلة :

ـ «ليس هناك أشياء كثيرة مشتركة بينك وبين أي منها»
ـ نعم إنه أقوى من كلتيهما مجتمعتين ثم اتسعت ابتسامتها وهي
ـ تقول :

"على الإطلاق". فلم تكن آليس مستعدة لأن تقول أن مارتين قد استحال لونه أحمر تماماً.

"إذن فما الذي حدث اليوم.. أعني الشيء اللعين ورا، الآخر؟".

لم يكن الأمر يضايقها الآن، فقد ذهب الغضب تماماً وقالت: "أولاً في المنطقة التجارية، الكل يبحلق في بعد أن خرجت من المطعم الذي تغدينا فيه ويلقى على عبارات الترحيب بعودتى وأنا أعلم ماذا كانوا يقولون قبلها بدقائق". ثم أخذت تقلد أصواتهم وتصفهم له وقد شجعها على ذلك أنه كان مستمعاً رائعاً. وعندما ضحك ضحكت هي الأخرى وشعرت كما لو كانا يتمشيان معاً في غابة واسعة دون أن يضايقهما أى شيء.

"ثم في المنزل، وقد ارتدت ثيابي ومستعدة للخروج عندما غرق جوري وذلك - لو كنت لا تعلم - أمر مزعج لأى سيدة".

كانت قد خلعت حذاءها تماماً ومدت ساقيها الطويلتين الملفوفتين أمامها وواصلت:

"ولتكن كرجل عملى لا ترى فى تلك الأشياء، أى مشاكل على الإطلاق".

"صدقيني أنا أقدر ذلك".

كانت ساقها جميلاً وكانت هي تعلم ذلك ولكنها لم تر ضرراً في حديثهما الذي بدا وكأنه مقدمة لشيء ما.

"إذن أين ذهبت بعد ما ارتديت ثيابك؟".

"أين ذهبت أنت بعد أن تركتك لتنتهي من قهوتك؟".

قالت ذلك بعد أن شعرت أنها تتحدث طوال الوقت وهو

للغاية. لقد بدأت تتغلب على تعصبها ضدَّه الذي لم يكن له سبب حقيقي وقررت أن تقبله كما هو. لم يكن للخمر دخل في ذلك. فقد شربت كثيراً من المياه وهي تعيش مع مارتين ولم تتناول سوى رشفات قليلة من الخمر، ولكن إيثان بلاك مور كان رجلاً جذاباً للغاية من طراز فريد.

"وأنت لك صديق جيد للغاية، أعني صديق حميم؟". قال إيثان ذلك.

لقد كانت آليس علاقات غرامية عديدة. وغالباً ما بقي عشاقها أصدقاء لها بعد أن انتهت العلاقة بينها وبينهم. ومع ذلك فالذى كان صديقاً لها قبل مارتين كان حزيناً للغاية لانتهاء العلاقة وما زال يبتعد عن الطريق الذى تسير فيه حتى يتحاشى الحديث معها. قالت آليس:

"نعم لى صديق".

"بالطبع. هل هو الذى كنت معه فى فلوريدا؟". قال ذلك وقد لمعت عيناه لمعة غريبة.

"نعم".

"ثم؟".

"لقد كان كل شيء رائع. منزل رائع، جو رائع".

"حيث كنت تخبيئين من الشمس حتى لا تحترقين".

ضحكت آليس قائلة: "القد تصرفت، فقد كنت مختبئة تحت قبة عريضة دائماً".

"هل يحترق صديقك الحميم من الشمس؟".

كان حديثهما سهلاً ولا عجلة فيه. وقد غرقت في الممتع تماماً بينما جلس هو بجسده القوي الطويل في مواجهتها وقد بدا عليه الاسترخاء. النام. قالت آليس: "ولا أنا أريد الزواج أبداً ولكن ذلك يسبب لنا مشكلة." "يمكنني تصوّر لم".

كانت نظراته لها الآن تشي بالإعجاب الصريح وقد دفع دفء الغرفة الدم إلى وجنتيها، أو ربما كان ذلك يسبب الحمر. قال إيفان: "أنت جميلة كالنجوم ويمكنك التفوق على أغلب النساء". لقد بلغ ذلك الذروة .. ربما كان يبالغ قليلاً ولكنها قالت: "أنت أيضاً ناجح رغم أنني لم أقرأ كتابك بعد. لابد أنك تتفقبت بعدة نساء، أرادوا الزواج منك".

لقد كان كل منها مبتسماً وهادناً الآن ولو كان اقترب وأمسك بيدها لتركت أصابعه تتشابك مع أصابعها دون مقاومة ولكنه لم يفعل. مع هذه النوعية من الرجال يجب أن تعرف الفتاة أين تقف بالضبط فهو ليس من النوعية التي تفتح نفسها روحًا وجسداً من أجل أي شخص آخر. وقالت بخفة:

"إن بیننا أرضية مشتركة تقف عليها".
"بالتأكيد".

دقّت ساعة جدها القديمة في صالتها بالطابق السفلي فانتبهت لتأخر الوقت وقالت: "يجب أن أذهب".
"متى سنلتقي في الصباح؟". سألها إيفان.
قالت آليس وهي تنہض:

يكفي بالقاء الأستلة. كان إيفان قد ذهب للتجول على قدميه متبعاً طريقة كانت قد وصفته له أثناء الفداء، كان الطريق عبر التلال والأشجار ومؤدياً إلى منطقة كانت في الماضي محطة لتحقيل ضرائب المرور وقريبة من مناجم الفحم القديمة. ولكنه لم يوجد محطة تحقيل الرسوم وعندما طلب منها أن تريه إليها قالت بترحيب: "إذا أردت . أنا أسير لهناك دائماً." "وذلك؟".

لقد كانت تتمشى إلى هناك وحدها كطريقة لتصفية الذهن من مشاغل العمل.

"أحياناً" أجبت آليس
"وأحياناً مع صديقك الحميم . ما اسمه؟"
"مارتين. ما اسم صديقتك الحميمة؟".

"هل تعنين صديقة أم حبيبة، فالامر ليس واحداً دائماً".
لم يكن هناك اختلاف بالنسبة لآليس لكنها قالت:
"حبيبتك ثم شريكك".
"ينطبق ذلك سابقاً على فيليستي".
"مطلقتك؟".
"لا".

"هل سبق لك الزواج؟".
"لا".
"هل أردت أن تتزوج أبداً؟".
"لا أبداً".

سأراك في حوالي التاسعة والنصف، هل يناسبك ذلك؟
ـ سأكون معك في الموعد.

ـ سارا معا حتى السالم ثم قالت:
ـ شكرنا على الغد، وشكرا على النبيذ.
ـ ولكنها قال أيضا: "شكرا لك".

وكادت تسؤاله لماذا يشكرها ولكنها لم تفعل. فهى لم تقدم له أى
شيء ولم تفعل شيئا سوى أن بدأت معه الشجار مرتين فى يوم واحد.
ولكنها عندما نظرت فى عينيه الداكتين اللامعتين شعرت وكأن شفتيه
تنطبقان على شفتيها رغم أنه لم يلمسها على الإطلاق.
ـ ليلة سعيدة.
ـ وأنت أيضا.

نزلت آليس لشقتها وسمعت الباب العلوى يغلق ورماها، أغلقت
باب الحمام عليها وغسلت وجهها بالماء البارد. قالت لنفسها إنه
يستطيع أن يغرى أي امرأة عادية فله جاذبية الشيطان نفسه.
وأخذت تنظر إلى وجهها فى المرأة وقد أخذ الماء يتتساقط من عليه
وتذكرت كيف كانت تبدو منذ عدة ساعات وهى تنتظر مارتين باردة
كالثلج وأشبه بدمية فى محل للثياب. ولكنها كانت أكثر حياة الآن وقد
استرسل شعرها على جبها وملع عيناه بينما انفتح الزراران
العلويان فى قميصها. لابد أنها كانت تعبث بهما دون أن تشعر وهى
تحتده إلى إيقان، وقد أخذ لون خديها يزداد حمرة.

لقد كانت تعرف كيف تتصرف دائمًا مع الرجال الذين حاولوا
الاستحواذ عليها، وهو نفس الشيء يحدث مع مارتين وغالبا

ستنتهي علاقتها. ولكن الأمر مختلف مع إيقان فهو يريد حريته
وسيرك لها حريتها. ربما يحدث بينهما شيء ما. شيء مرض للكليهما
وخاصة لها.

وبدأت فى خلع ثيابها وقبل أن ترتدى بيجامتها رأت صورتها فى
المirror وهى شبه عارية واقتحمتها ذكرى تلك اللبلة عندما كانت عارية
وغير قادرة على صنع أى شيء، لدرجة أنها لم تستطع أن تقدر يدها لتناول
البيجامة من على مشجب الحمام فهرعت خارج الحمام فى الروب الذى
وجدته فى متناول يديها واختفت تحت ملاعات السرير، وما هى إلا دقائق
حتى تخلصت من هواجسها واستعدت لنوم عميق..
سوف يكون الغد عظيمًا ولن يحدث شيء لن تستطيع التأقلم معه.



الفصل الثالث

في الصباح التالي عاودت آليس التفكير فيما حدث بينها وبين إيثان الليلة الماضية. فقد بدا لها جذاباً ومشيراً للغاية وبيدو أنه يشعر بنفس الشيء تجاهها. وقد بدت لها فكرة عمل علاقة معه في غاية الإغراء.

ولكنها كانت أكثر هدوءاً الآن ولم يكن هناك داع للتسريع والوقوع بين ذراعي رجل يعيش معها في نفس المنزل. فوجود عاشق لها تحت نفس السقف قد يكون أمراً مزعجاً لراحتها، كما أن إقامة علاقة مع رجل لا يمكن تحدثه بعد يومين فحسب من التقائها به. لم تشعر آليس يوماً بهذه الاستشارة من قبل مع أي رجل، ولكنها كانت في حاجة لشيء ما أكثر من مشاركة إيثان الشراب والضحكات لكي تكون علاقتها حميمة.

وقد شعرت بسعادة بالغة لأنها سسيطرت على نفسها ولم ينته بها الأمر في الفراش معه الليلة الماضية.

لقد كان من الممكن أن تفعل ذلك بقليل من الإغراء وبعض الإقناع،

الاحتفاظ بها وكأنها كنز ثمين، فقد كتبتها إلينور بمنتهى الرقة وذكرت فيه أشياء جميلة كثيرة جمعت بينهما.

"إنتي أعرف كم أنا محظوظة لأجد ابنة مثلك، أو فلأقل حفيدة. لقد كنت دائمًا عزيزة على يا آليس وسوف أفتقدك دائمًا" ..

وضعت آليس الرسالة في جيبها وأخذت تواصل عملها وصوت إلينور يرن في ذذنها. لم تكن إلينور عاطفية تماماً ولكن هذه الرسالة أوضحت لحد غير قليل أنها كانت تهتم حقاً بآليس، آليس التي ستغدقها دائمًا وقد شعرت أن دموعاً هادئة تبلل عينيها فمسحتها بيديها ثم سمعت إيثان يقول:

"صباح الخير".

التفتت مذعورة. "من أين أتيت؟". بالتأكيد من الباب الأمامي حيث رأت في يديه صحف الصباح لقد كانت آليس تتلقى جراندها كل صباح ولكنها لم تفك في مشاركتها معه، كما أن هذه الجريدة لم تكن التي تقرؤها ولكن لماذا يحملق في وجهها هكذا؟. كانت تستخدم دهاناً للتلميع في ذلك الصباح وبيدو أنه قد انتقل من يديها لوجهها وهي تمسح دموعها. قال إيثان:

"هل هذا عن قصد أم أن عينيك متورمتان أيضاً؟".

"بيدو أن بعض الشعر قد دخل في عيني". من حسن الحظ أن الدهان لم يلمس عينيها ولا كانت ستتجن من الألم. والآن كان عليها أن تغسل وجهها ويديها وقد شعرت بأن الوقت ضيق، ولكن سيارة مارتين توقفت أمام المنزل. لقد كان يأتي عبر هذا الطريق أحياناً للذهاب لمكتبه في وسط المدينة، لكن كان هناك طريق أقصر، ولو كان مهمتاً بالساكن

فقد كانت جاذبيته وفخولته طاغية، ولو حدث ذلك لما أصبح في صالحها خاصة هذا الصباح، فقد كان عليها أن تبدأ هذا اليوم خالية الذهن تماماً. لو كان باقياً لستة أشهر فعلاً فإنه يمكنها أن تنتظر بضعة أسابيع قبل أن تقرر إلى أي مدى ستذهب علاقتها، أما الآن و مجرد معرفتها أنه في الطابق العلوى فكان بنشابة الطنين حولها. كانت الساعة حوالي الشامنة والنصف وقد قررت أن تطرق عليه الباب قبل التاسعة والنصف بخمس دقائق لترى إذا كان مستيقظاً ومستعداً أم لا. ومنت ألا يكون مستغرقاً في النوم وإلا سيضطر إلى الإسراع للاتصال بالافتتاح. ولكن لم تخيل آليس أن هذا الرجل يمكنه أن ينام وينسى موعداً، بل كان من الصعب تخيله نائماً على الإطلاق، حتى وهو مستريح، كما كان في الليلة الماضية، فإن قوة من نوع ما تظل ملزمة له أو هكذا خيل لها.

قامت آليس باجراء مكالمتين، أولاهما للمحطة المحلية لكي تخبرهم بالتغيير في ضيوف الشرف ليقوموا بالإعلان عن ذلك والثانية للجريدة المحلية لكي تتأكد أن المصور الذي اتفقت معه لتصوير الافتتاح سيأتي. وعندما سألها كبير المصورين كيف تمنت من الحصول على بلاك مور قالت ببساطة:

"إنه يعيش معى". فأطلق الرجل صفيرًا طويلاً لكنها ضحكت وشرحت له أنه يعيش في الشقة العلوية. لم يكن هناك سوى رسالة واحدة من إلينور تودعها فيها وتتمنى لها التوفيق. ففي الوقت الذي وصلتها فيها الرسالة كانت إلينور تبدأ رحلتها حول العالم. لم يكن هناك سوى الوداع ولكن قررت آليس

و قبل أن تذهب للحمام قال إيفان "بالنسبة لقد قابلت إحدى جاراتك اليوم و سألتني إذا كنت أحد الرجال الذين يعملون كل يوم في مكان ما مقابل أجر".

"ماذا؟" تسأله متعجبة فواصل هو:

"امرأة تعيش في هذا الشارع كانت ترتدي بدلة تدريب و نظارات طبية و ممتلئة قليلاً".

فصنعت برأسها إشارة تدل على أنها عرفتها. إحدى النساء اللاتي لا يطعن رؤية رجل دون التعرف إليه. لابد أنها ما أن رأت كتفيه العريضين و طوله الفارع حتى قررت الهجوم فوراً.

"هل عرضت عليك عملاً؟" سأله أليس.

"القد كادت بالفعل".

"أراهن على ذلك. ما كانت ستحصل عليك داخل المنزل حتى تسحب السستائر و تبدأ عملك. بالنسبة أنت لن تأخذ أجرأ هنا الصباح أليس كذلك؟".

"ماذا كنت ستعطين ملكة الجمال؟"

أجرا متواضعاً وبعض الدعاية ولكنها قالت: "كانت ستحصل على بعض الشباب من المحل".

"رائع" قال ذلك ثم نظر في ساعته وأضاف: "القد تأخرنا".

"سأأخذ سيارتي و سأذهب لأغسل وجهي في دقائق". ثم اتجهت أليس إلى الحمام.

أخرج السيارة من المراج، كانت "استرا" بيضاء عليها علامة الاستفهام التي تتخذها شعاراتاً منذ أيام والدها. كانت ساقاه طويتين

الجديد ما كان ليختار وقتاً أفضل من هنا! و عبر مر الحديقة إلى الباب الأمامي و دخل وعيناه مثبتتان تماماً على إيفان وما أن وصل إليهما حتى بدأت أليس تقديمها لبعضهما البعض.

"لقد سمعت الكثير عنك". قال إيفان ذلك لمارتين الذي لم تبد عليه السعادة لسماع ذلك، كما اعتتقدت أليس أنها لم تتحدث عن مارتين لهذه الدرجة، ولكن يبدو أن لقاء بلاك مور كان يضايق مارتين كثيراً.

"لقد مررت فقط لأخبرك أنتي سأمر عليك الليلة في السابعة"، قال مارتين لـ أليس.

لكرها أجابته: "لا، إنني مشغولة الليلة".

"غداً، إذن؟".

لو لم يكن الوقت ضيقاً لشرح له أليس أنها لم تنظم نفسها بعد العطلة حتى الآن وأنها تحتاج وقتاً ولكنها قالت لإنهما الحديث: "سأتصل بك أنا".

ولكن مارتين بدا عليه التفهم كالعادة قائلاً: "أرجوك أن تفعلي ولا سأتصل بك أنا".

وقبلها على خدها وذهب ليستقل سيارته عندما قال إيفان: "ها هؤذا رجل مهذب".

قالت بطف: "كلانا يحاول احترام الآخر".

"بدا لي الأمر في العجاه واحد. ولكن ماذا حدث لأنفه؟ هل حرقتها الشمس؟".

لكرها قالت: "لا داعي لأن توجه له النقد" ثم أضافت "سأنتهي من التلميع عندما أعود".

التصورات الغريبة المقلقة التي لا يجد أحد مبررا لها في أغلب الأوقات.
إن بسيطى تبيع مناديل رائعة، إذا أعجبك أحدها سأحصل عليه
لنك.

هذا كرم منك، بل تنتظري أنت ما يعجبك وسأشترى لك". رد
إيثان.

"لا تكون متهرورا فقد تبيع لنا بسيطى بضاعتها بأسعار المصمم".
وضحك آليس ولكنه قال:
"وهو كذلك". ولكنها انتبهت فجأة و قالت بسرعة "حتى لا يعتقد
أنها قبلت عرضه :

"إنى أمرح فحسب، لا يمكننى ذلك طبعاً".
أنا متأكد من ذلك ولا داعى للشرح". قال إيثان ذلك بطريقة جافة.
شعرت بالسخافة وركزت كل انتباها على العثور على مكان
للسيارة فى الموقف الخلفى ثم قالت:
"مستعد للحظة العظيمة؟".

"أعتقد أننى سأتمكن من قص الشريط".
كان يتسنم، ربما كان يضحك منها لأنها تطلق على افتتاح محل
ثياب صغير لحظة عظيمة، وقفت ساعتها لو أن سيلينا بقيت بعيدة عن
المتابع وجاءت ذلك الصباح كما هو متفق عليه. فقد كانت سيلينا
ستعتبرها لحظة عظيمة بحق وتستمتع بما ستحصل عليه من المحل، كما
ستعتبر الدعاية شيئاً مفيدة للغاية.

كانت عائلة بسيطى وأصدقاؤها بثابة أصدقاء، لآليس أيضاً، ولكن
سينظر إليهم إيثان نظرة فاحصة لاتخلو من النقد، فجأة شعرت بأن

جداً فاضطر أن يدفع كرسيه للخلف كثيراً. لاحظت أنه يراقبها باهتمام
فتساءلت: "هل هناك شيء يغيرك له دخل بي؟"
"المناقصات". قال ذلك بشقة ثم أضاف: "امرأة هادئة الطبع لكنها
تقفز خارج جلدتها من الفزع أحياناً".
"مرة كل فترة"،

بل مرتين أو أكثر مؤخراً لسبب ما لا يمكن شرحه وله هو بالذات.
وصديقك ذلك، إنه لشىء غريب أن تكونى على علاقة به".
ولكن لا يبدو لي ذلك غريباً". لقد بدأت تشعر بالسعادة ثانية
للحديث الودي مع ذلك الرجل، الذى رغم أنه لا يبدو طامعاً فى
الاستحواذ عليها إلا أنه محترم بالتأكيد. لذلك قررت إبقاء العلاقة
رسمية لحد ما ولو للساعات القليلة الآتية حتى ينتهي من العمل.
"في ماذا يعمل؟". سألها إيثان لكنها لم تشا أن تتحدث عن
مارتين، لديه مميزات كثيرة ولكن ليست من النوع الذى يقدره من هو
فى مثل شخصية إيثان.

"محاسب".
"مفید".

"للفاية، والآن دعني أشرح لك الترتيبات بخصوص
الافتتاح.. الآن تستطيع أن تتحدث حتى يصل للمدينة فى
موضوع لا علاقة له بمارتين أو حياتها العاطفية. فأخذت
تحديثه عن بسيطى صاحبة المحل وعائلتها صاحبة النشاط
التجارى الكبير فى المدينة وجدتها العجوز روز والتى يأملون جميعاً
الآن تصرفوا من الذين اعتنوا عليهم فى المناسبات، تلك

"الكل في انتظارك، ومرة ثانية لا أعرف كيف أشكرك لحضورك يا سيد بلاك مور". ودخلوا جميعا إلى المحل الذي امتلأ أرضيته بالبالونات الملونة وامتدت في وسطه مائدة كبيرة عليها بعض المرطبات والماكولات الخفيفة بينما أطرق الجميع الذي كان متواجاً في انتظارهم كمتسابقين ينتظرون إشارة البدء.

وبدأت بسيتي تقدم آليس وإي-chan لبعض الموجودين. كانت آليس تتوقع أحد المصورين المساعدين من الجريدة لكنها رأت أوين فرينش كبير المصورين بنفسه الذي ما أن رأى إي-chan حتى أسرع إليه بيد ممدودة وهو يقول: "إنه لسعادة لي أن أقابلك ثانية". ها هو ذا شخص ما يعرف إي-chan لذلك قررت آليس أن تتحدث إلى أوين عند أول فرصة تنفرد به فيها.

في ذلك الوقت كانت مجموعة كبيرة من المنطقة قد تجمعت أمام المحل في انتظار قص الشريط الأحمر بينما أخذت الموسيقى تعزف، تلك الفرقة الصغيرة التي استأجرتها آليس لتلك المناسبة. الوجه الوحيد الذي لم يكن مبتسما هو وجه الجدة روز. كانت بسيتي قد أجلستها على مقعد كبير في نهاية المحل وقد ارتدت فستانها أسود اللون وكثيراً من الخلل الثمينة، وبدا أنها تنظر إلى ما يحدث بقدر قليل من الازدرا.

أخذت بسيتي إي-chan ليقابل الجدة وتتحدث معها قليلاً وفكرت آليس بعد أن ذهبت إي-chan وبسيتي للتحدث إلى الصحفيين أن تذهب للجدة وتتضرع إليها ألا تفسد يوم بسيتي.

ولكيها رأت أنه من الأفضل ألا تتدخل، فلم تكن آليس عضواً في

عليها أن تأخذ بعيداً عنهم مجرد أن تتع لها الفرصة فقالت: "لا يجب عليك أن تنتظر طويلاً. فبمجرد أن تفتح المحل وتتمني حطا سعيد للجميع يمكنك تذكر موعد وتنهب على الفور"... ثم استدركت: "هذا إذا كنت لا ترغب في البقاء طبعاً".
لماذا؟".

كانت قد أغلقت محرك السيارة وقتها فنظرت إليه وقالت: "حسن، ربما تشعر بالملل إذا بقيت طويلاً". كان الإحباط بدأ يزحف عليها هي أيضاً لم تنسى البقاء طويلاً هي الأخرى. لكنه أخذ وجهها بين يديه وقبلها لثوان معدودة شعرت خلالها بالسعادة ترقص داخلها وشفتاه تضفطان على شفتيها.

ولكن يمكننا أن نجعل من هذا الافتتاح حفلة حقيقة". قالت ذلك وهي تخرج من السيارة ثم تأبطة ذراعه وسارا سوياً في اتجاه المحل بينما وقفت بسيتي على الباب تبتسم وتلوح لهما في سعادة غامرة. وما أن اقتربا حتى أسرعت إليهما لترحب بهما وقد ارتدت فستانها من ألوان الطيف وصففت شعرها الأسود بطريقة كنجمات السينما. بينما كانت تحضن آليس كانت عيناهَا مركzin تماماً على إي-chan ثم بدأت في شكرها بحرارة وامتنان.

"الكل في انتظاركم. لم يبق سواكم والزيان بالطبع. إنني عصبية جداً آليس، وخصوصاً أن جدتي روز حضرت. أتفنى إلا تفعل شيئاً محاجاً". ثم نظرت لإي-chan وقالت شارحة: "إن جدتي روز تتصرف أحياناً وكأنها إحدى الساحرات الشريرات". لكنه قال: "إنني أتشوق لرؤيتها". وأجابته آليس:

بفكرة أن يعرف عنها الناس شيئاً لم تقوله هي لهم. لذلك قالت موجهة حديثها لإي-chan:

“لم لا تجعلها تقرأ لك الكف؟”.

وفي الحال تجمع الجميع حول المائدة الصغيرة بينما جلس إي-chan وقد مد يده الضخمة على المائدة وأمسكت بها يد الجدة الصغيرة والتي بدا عليها أنها تسعد حقاً بما يحدث.

“يدك اليسري تتحدث عن طفولتك ويدك اليمنى تتحدث عما فعلته في حياتك. سنببدأ باليسرى”.

اقترنت آليس أكثر منهما وأطرقت السمع باهتمام لما تقوله الجدة: “لقد كانت لديك عائلة جيدة وأصدقاء، مخلصون، وكانت بدايتك عظيمة”. ثم انتقلت ليده اليمنى:

“لقد كنت تعرف تماماً ما تريده من الحياة وقد حصلت على ما أردت”.

وما انتهت الجدة حتى أخذ إي-chan يدها بين يديه قائلاً: “إنك عراقة خبيثة”.

توقعـت آليس ألا يستمر مزاج الجدة المتقلب معتدلاً لفترة طويلة لكن الجدة هزت رأسها بطريقة طفولية وقالـت: “ها هو ذا رجل يفهم الناس”. ثم أمسكت بنارع آليس قائلة: “لا”.

“لا” مـاذا”.

“هـذا الرـجل يا آليس. إنه خطير جداً لـمن هـي مثلـك”. آليس كل الرجال كذلك؟”. قـالت آليس ذلك بـبساطـة وهي تـعتقد أن الجـدة كانت تحـاول إضـفاء لـسـة درـامية عـلى ما تـفعـلـ لكن أصـابـع الجـدة

الـعاـئـلة، كـما أـن تـدخلـها مـن المـكـن أـن يـصـبح محلـ اـنتـقادـ لهاـ. قـامـ إيـchanـ بـالـقاـءـ خطـبةـ قـصـيرةـ ثـم قـصـ الشـرـيطـ وهـكـذا تمـ اـفتـاحـ المـحلـ. بدـأـ الـزيـانـ يـدـخـلـونـ لـالمـحلـ وـأـخـذـتـ فـلاـشـاتـ كـامـيرـاتـ التـصـوـيرـ تـضـيـ، فـيـ كـلـ مـكـانـ كـماـ بـدـأـتـ الـخـزانـةـ تـعـملـ.

بـداـ كـلـ شـيـ علىـ ماـ يـرـامـ وـلـاحـظـتـ آليسـ أـنـ أـوـينـ فـريـنشـ قـبـلـ أـنـ يـذـهـبـ لـمـهـمـةـ أـخـرىـ حـيـاـ إـيـchanـ قـائـلاـ:

“سـأـراكـ ثـانـيـةـ”.

“وـهـوـ كـذـلـكـ”.

وـبـداـ لـآـلـىـسـ أـنـهـمـاـ قـدـ اـنـفـقـاـ عـلـىـ اللـقاـ، وـأـنـ عـلـيـهـاـ اـنـتـظـارـ فـرـصـةـ أـخـرىـ لـتـحـدـثـ مـعـ المـصـورـ عـنـ أـيـنـ وـسـمـتـيـ قـابـلـ إـيـchanـ، الـذـيـ كـانـ يـتـحـدـثـ إـلـىـ الجـدةـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ وـتـجـبـتـ آـلـىـسـ الـاقـرـابـ مـنـهـ طـوـالـ الـوقـتـ حتـىـ لاـ يـظـهـرـ أـنـهـ تـطـارـدـهـ، كـماـ أـنـهـ لـمـ تـكـنـ بـحـاجـةـ لـذـلـكـ فـيـ ذـلـكـ المـحلـ الصـغـيرـ كـانـ يـمـكـنـهـ أـنـ تـرـىـ مـاـ يـفـعـلـ دـائـماـ.

بعد ذهاب المصور كان إي-chan هو الرجل الوحيد في المحل المملوء بالسيدات، وهـنـالـكـ الـلـاتـيـ لمـ يـعـرـفـنـ أـنـهـ كـاتـبـ تـصـورـنـ أـنـهـ مـمـثـلـ. فـهـذـهـ الـمـلـامـحـ وـهـذـهـ الـشـخـصـيـةـ الـواـضـحةـ الثـقـةـ لـاتـكـونـ إـلـاـ مـمـثـلـ، هـكـذاـ اـعـتـقـدـنـ. ولـكـنـ لـمـ يـكـنـ هوـ النـجـمـ الـوحـيدـ فـقـدـ كـانـ هـنـاكـ الجـدةـ رـوزـ أـيـضاـ. فـقـدـ بـدـأـتـ بـتـبـسـمـ وـتـرـحـبـ بـالـضـيـوفـ كـمـسـاعـدـةـ لـبـسـيـتـيـ التـيـ لـمـ تـتـوقـعـ ذـلـكـ نـهـاـيـاـ مـنـهـاـ. فـقـدـ جـلـسـتـ الجـدةـ أـمـامـ منـضـدـةـ صـغـيرـةـ وـأـخـذـتـ تـقـرأـ الـكـفـ لـبعـضـ النـسـاءـ الـلـاتـيـ اـعـتـبـرـنـ ذـلـكـ شـيـناـ مـشـيـراـ لـلـغاـيـةـ. وـمـاـ أـنـ اـنـتـهـتـ الجـدةـ حتـىـ نـادـتـ آـلـىـسـ لـكـيـ تـقـرأـ لـهـاـ الـكـفـ لـكـنـ آـلـىـسـ لـمـ تـرـحـبـ أـبـداـ

"لا أعرف". لم يكن ذلك الشيء الوحيد الذي أرادته ولم تفعله فقد كانت هناك أشياء أخرى. وقال إيفان وقد انطلقت بهما السيارة: "ما الذي قلته أو فعلته لذلك الشيطان المسكين في المحل؟" كادت تشهق من المفاجأة لكنها مالكت أعصابها وقالت ببرود: "أنت لا يفوتك الكثير".

"ليس الكثير".
لم تكن مستعدة لأن يحقق معها أحد فقالت لتنهى الموضوع: "إن بيننا خلافاً". ثم أدارت مذيع السيارة ورفعت الصوت لتسمع أي فرصة للحديث. لقد كانت تحس بالذنب تجاه روبين أحياناً لذلك فلن يجعله موضوعاً للنقاش مع أحد الغرباء. وبالنسبة إليها فقد انتهت الموضوع وبقيت صامتة تماماً حتى وصلاً للمنزل ووضعت السيارة في الجراج. وسمعت صوت التليفون يرن في الصالة فأسرعت للداخل.

كان مارتين هو الذي يطلبها.

"ماذا عن الليلة؟ ليس ورائك شيء على ما أعتقد".

"لا، لقد أخبرتك من قبل".

"إن لدى مفاجأة لك".

"مفاجأة؟".

"شيء سيساعدك على تغيير رأيك".

لقد كانت شبه متأكدة أنه يعني خاتماً وأن الأمر سينتهي كله بشكل مزلم. ولكن لن يمكن الحديث في التليفون وإيفان بلاك مور على بعد خطوات لذلك قالت بعصبية:

التحيفة ضغطت أكثر على ذراعها ولم تتركها إلا عندما صاحت إحدى الفتیات: "اقرئى لي كفى"، وأسرعت لتجلس على الكرسي الذي تركه إيفان لتوه، وقد ارتاحت آليس لذلك فشينا ما في عيني الجدة الداكنتين جعلها ترغب في الابتعاد عنها بأسرع ما يمكن.

وأثناء استعدادها للذهاب وجدت آليس روبين هيلى أمامها. ذلك الذي كانت توعده قبل مارتين والذي كان يتوجب لقاها بعد انتهاء علاقتها معه. كان ذلك يشعرها دائماً بأنها كما لو كانت طردت كلباً وفيها.

ولم يستطع تجاوز ذلك رغم أنه كان يعلم عدم رغبتها في الزواج نهايّاً. لكنها بادرته قائلة:

"مرحباً". فتمت بكلام غير مفهوم ثم قال:
"تبدين جميلة كما كنت دائماً".

ولاحظت آليس أنه جاء مع صديقته الجديدة لزيارة محل الجديد فحاولت إنها الحديث بسرعة خاصة عندما نظر إيفان في ساعته ثم رفع حاجبيه وكأنه يقول "حان الذهاب". فقالت:

"أشكرك، هل كل شيء على ما يرام؟". وقبل أن يجيب خرجت آليس بعد أن ودعت بسمٍ وجدتها وعنت هى وإيفان حظاً سعيداً وخرجت وفي يدها باللونة حمراً.

في الخارج كان الجو بارداً بعد دفـ المـحلـ وعندما أدارت آليس سيارتها طارت البالونة من يدها إلى السماء. فقالت مشيرة إليها:

"لقد غنيت دائماً أن أطير في بالون".
فقال إيفان: "وما الذي يمنعك".

«ليس من شأنى على الإطلاق. كل ما هنالك أنتى متعاطف مع هؤلاء الرجال، فمارتين يبدو وكأنه على وشك الصعود للمقصلة ، وذلك الرجل فى المحل اليوم بدا وكأنه تركت سكينا فى كتفه ليترك إيه». واتجهت آليس لحجرة نومها محاولة عدم المرور بجانبه ولكنها قبل أن تصل إليها قال إيفان:

«إنك جميلة لدرجة أنه يمكن القتل دون أن يحاسبك أحد». فاستدارت لتواجهه لكنه أكمل: «طالما أنك تبقيين مع ضعاف الشخصية هؤلاء ولكن احترسى من النوع الآخر من الرجال». ووجدت نفسها تتراجع أمام نظرات عينيه الثاقبتين والمتلاثتين بالثقة، كانت عيناه أشدها بعيوني صياد.

مارتين. لقد اتفقنا أن أتصل أنا بك. ثم إننى قد عدت لتوى ولن أخرج الليلة». «ماذا عن الغد؟». «لا أدرى. سأتصل بك أنا». ثم وضعت السماعة ولم تعطه الفرصة ليجيب.

مارتين؟. قال إيفان الذى كان واقفا بطوله الفارع فى فتحة الباب. ورغم أن مكان الباب كان ضخما ألا أنه بدا كأنه يملؤه بجسده تماما.

نعم. فسألها وهو يقترب منها: «هل دانما تختارين رجالا ضعيفي الشخصية؟». وصمتت لشوان محاولة أن تعرف ما يعنيه، لكنه كان واضعا يده على الحقيقة. فكل من عرفتهم كانوا أذكى، ومتفهمين ولكن لم يكن بينهم رجل قوى. ولم يبد عليها أنها تحاول إنكار ذلك فقالت: «لا أحد أن يتحكم فى أحد».

«يدوأنت التى تقومين بالتحكم فيه». «لقد كان أبي قوى الشخصية وكل ما كان يقوله كنت أنفذه. وعندما أصبحت وحدى قررت ألا يتحكم فى أى رجل مرة أخرى». لم يكن هنا حقيقيا، فلم يرفض لها والدها طلبا فى يوم ما، لكنها اعتتقدت أنه مبرر يمكن قبوله ثم أضافت: «ثم إن الأمر كله لا يعنيك فى قليل أو كثير». فقال موافقا:



الفصل الرابع

أغلقت آليس باب حجرتها عليها وهي تشعر بغضب شديد، بأى حق يتدخل هذا الرجل في شئونها. ولكن في الحقيقة أن مارتين ومن سبقوه كانوا بالفعل ضعيفي الشخصية. إن إيفان لا يدرى إلى أى مدى يمكنها أن تدافع عن حريتها واستقلالها ضد سيطرة أى رجل، فيبدو أنه من الصعب عليه معرفة ذلك. وعندما هدأت قليلاً اعترفت لنفسها أن إيفان يشكل لها تحدياً لا يمكنها رفضه، إن عليها أن تتعرف على هذه النوعية من الرجال لترى إلى أى مدى يمكنها أن تحافظ على نفسها منهم. لقد كانت تستطيع أن ترد عليه بقوة وعنف. ولو كانت هناك أى محاولة للاعتداء الجسدي ستضربه بأى شيء في متناول يديها. لابد أن تعترف أنها قد ملت الرجال من نوعية مارتين، هؤلاء الذين يمكن توقع كل تحركاتهم وكأنهم عرائس متحركة.

عادت آليس إلى حجرة مكتبها فوجدتها خالية، وأخرجت ملفاً أخذت تقرأ في محتوياته وهي تتوقع ظهوره بين كل دقيقة وأخرى. كان باب شقتها مغلقاً عندما مرت على الصالة ولكنها ما أن سمعت الباب

يبدو كلامها رسمياً لأقصى درجة فهذه المرأة ليس لديها ما يشغلها في
الحياة سوى الرجال.

«لقد رأيته وهو يخرج. فقد قابلته هنا الصباح، هل أخبرك؟».
تساءلت كارين.

«لقد ذكر شيئاً عن ذلك».

«من هو ذلك الرجل؟».

«ألم يخبرك؟»

«لا؛ لقد عرفته بنفسه وخرجت معه قائلة إنه أحد العمال اليوميين
وقد ضحك لذلك». بدت كارين سعيدة للغاية وهي تتحدث كأنها فتاة
مراهقة تكتشف عالمًا جديداً.

«شيءٌ ظريف للغاية». قالت آليس ذلك بجفاف ولكنها قالت
عندما استمرت كارين تنظر إليها في ترقب:

«اسمي إيفان بلاك مور وقد استأجر شقة السيدة برينجل».

كان اسمه مطبوعاً بالخط الأسود السميك على غلاف الكتاب
فثبتت كارين عينيها عليه فقالت آليس.

«نعم هو نفسه».

النقطت كارين الكتاب وأخذت تقلب صفحاته ثم توقفت عند صفحة
«نفس المؤلف» قائلة «إنني أحب كتبه للغاية. لقد قرأتها كلها. يجب
على أن ألتقي به».

الخارجي يفتح ويغلق حتى رفعت عينيها للطريق ورأته يسير وحيداً.
حتى عندما اختفى عن أنظارها كانت وكأنها لاتزال تراه. «أين ذهب
ياترى؟»، تسأله وكتأن عليه أن يخبرها إلى أين يذهب. لقد كانت
مهتمة به جداً الآن أما هو فلم يجد عليه ذلك تجاهها فلم ينظر حتى تجاه
النافذة وهو يسير، لقد كانت تجربة جديدة عليها. أن تهتم بشخص ما
ولا يهتم بها.

أخرجت كتابه من درج مكتبها وأخذت تنظر لصورته المطبوعة على
الغلاف وقالت محدثة الصورة: «لست أفضل من قابلت من الرجال
لكنك أقواهم. لذلك يجب الاحتراس منك».

أفزعها زنين جرس الباب وأخرجها من أفكارها. لكنها ذهبت لترى
القادم بطريقة تقليدية وكأنها في مكان عمل. كانت جارتها التي قابلت
إيفان بالأمس وعرضت عليه عملاً، كارين مورتن. لم يكن بينها وبين
آليس أكثر من تبادل التحيات عند اللقاء صدفة في الطريق أو أثناء
التسوق، فما الذي أتني بها؟! لقد سمعت آليس أن كارين تطارد الرجال
أينما ذهبوا، فهي مطلقة ليس لديها ما يشغلها. كانت دائماً تطرق
الأبواب وتسأل إذا كان من الممكن أن يساعدها رجل المنزل في إصلاح
شيءٍ في منزلها وبالتأكيد فإن هذه الزيارة تتصل بإيفان بشكل أو باخر
رغم أنها أول مرة تزور فيها آليس.

«تفضلي». قالت آليس ذلك وتبعتها كارين للداخل.

«هل أنت وحدك؟».

«نعم. ماذا يمكنني أن أقدم لك من خدمات». حاولت آليس أن

حقاً استمتعت بها!.. يالك من كاذبة. لم تكن هناك رواية بهذا العنوان من تأليف بلاك مور أو غيره. وقد تأكدت شكوك آليس أن جارتها ليست إلا وراء الرجل، أى رجل وياحبذا لو كان كاتباً مشهوراً.

قالت كارين:

«ما رأيك لو تأتين لتناولى معى شراباً فى وقت ما، سيكون ذلك طيباً».

تعجبت آليس فلم يسبق لكارين دعوتها من قبل، حتى أنها كانت أحياناً تراها ولا تكلف نفسها عنا، تحببها أمام المنزل أو في السوق فرددت وهي تضغط على كلماتها:

«أتعنين أنا فقط؟».

كانت ما تعنيه بالطبع هو إيفان في المقام الأول ومن الأفضل لو كان وحده، ولكنها كانت مستعدة لاستقبال آليس لأول مرة كسبيل للوصول إليه.

تأكدت آليس بعد زيارة كارين المفاجئة من أحاديث النساء عنها وتأكدت أنهن لم يظلمنها نهائياً. ولكنها كانت على يقين من أن إيفان لن يعجب بها، فهو ليست من الطراز الذي يتافق معه. لقد جذب عدة نساء بالفعل وحاز إعجابهن في الأيام القليلة الماضية، لكن كارين؟!.. إنه بعيد جداً عليها، فهي مسطحة وبليها، وليس في رأسها فكرة يمكنها التحدث عنها بجدية. صبيت آليس لنفسها قدحاً من القهوة ثم عادت لمكتبيها لإثناء بعض الأعمال. في هذه المرة لم تشعر به وهو يدخل ولكنها كانت سعيدة لرؤيته.

ليس قبل أن تقرئي كتاباً واحداً له على الأقل، فكرت آليس في ذلك بسخرية وهي متاكدة أن كارين لم تقرأ سطراً واحداً من تأليف بلاك مور. لكنها لابد ستقوم بجولة على المكتبات الليلية لتجد بعض كتبه.

«إنه يعمل حالياً على تأليف كتاب، ولا أعتقد أنه سيقوم بكثير من الأنشطة الاجتماعية».

كانت كارين تحاول تفهم الموقف. شقة السيدة برينجل كانت معروضة للبيع منذ فترة وأليس لديها صديق كانت تتوها معه في رحلة في فلوريداوها هو ذا رجل قوي الشخصية موجود في نفس شارعها.

«هل تعرفينه جيداً؟»

«جيدياً جداً». قالت آليس ذلك بسخرية أخرجت كارين التي اعتادت أن ينظر الناس إليها على أنها لا تهتم سوى بالرجال، فقالت بحرج: «أنا سعيدة أن أحد كتابي المفضلين قد انتقل لشارعنا».

قالت آليس وهي تحاول الإيقاع بكارين لتناول من كذبها: «ما هي روایتك المفضلة؟».

«لقد استمتعت بكل روایاته. لا أعتقد أن واحدة بعينها أفضل من الباقى».

«لقد أعجبتني «دائرة الغرب» جداً. قالت آليس ذلك فهزت كارين رأسها موافقة: «وكذلك أنا».

السيدة برينجل رأت معطفاً من الحرير المبطن. كانت قد أبدت إعجابها بذلك المعطف أثناء تواجدها في محل بستي ذلك الصباح.
«لمن هذا المعطف؟».

«لك، بالطبع».

«أتفنى أن تكون اشتريته على أساس أنه يمكنك إعادةه».

«لم، ألا يعجبك؟» تسامل إيفان بتعجب.

«لا يمكنني أن آخذه». قالتها بطريقة قاطعة.

«لم».

رغم أن بستي لم تضع سعراً على أي من معارضاتها إلا أن أليس
قالت:

«أولاً إنه باهظ الثمن. ثانياً أنا لا آخذ...».

لكنها لم تكملAMA هو فقد سخر منها. أو هكذا بدا لها. قائلة:

«لا تأخذين حلوي من الغرباء، هه؟».

«قد يبدو ذلك غبياً، لكنني لا أحب أن أشعر بأنى مدينة لأحد بأى
شيء».

«ماذا تعتقدين أنتي أريد في المقابل؟» قال ذلك بعد أن أمسك
بالمعطف ونظر إليها وهو يرفع حاجبيه وقد بدا عليه التعجب.

«لست أدرى. ولكنني لا أؤمن بأن هناك ما يمكن تسميته هدايا
بدون سبب».

كانت قد بدأت تجعل من الأمر كله شيئاً سخيناً للغاية لكنها
وأصلت وقالت بثبات:

«والآن فلتخبرني ماذا تتوقع في المقابل؟».

«لقد فاتك لقاء المرأة التي تبحث عن من يقوم لها ببعض الأعمال.
لقد تركت لك دعوة تبدأ ببعض المشروبات والعشاء وقد أكدت لها أنك
ستكون سعيداً بالذهاب إليها».

«ولم فعلت ذلك؟» كانت الطريقة التي تحدث بها تؤكد أنه لم
يرحب بالفكرة.

«في الحقيقة لم أقل لها ذلك. فبعد أن وصفتك الجدة روز بأنك خطر
 جداً على وجدت أنه ليس من العدل أن أشجعها فسوف تكون أكثر
 خطورة عليها».

«منطقى». قال ذلك ثم جلس على حافة المكتب أمامها.
«تعجبني كثوريتك».

«قد حصلت عليها من محل بستي هذا الصباح: لقد أزعجني اللون
وقلت لك أن تختار واحدة. يمكنكأخذ هذه لو شئت».

خلعتها وقدمتها له فوضعتها حول عنقه وتخيلته أليس بها كقرصان
أو كرجل غجرى وشعرت أنها تكشف بعدها جديداً في شخصيته لكنها
قالت: «إنها تناسبك».

لκنه خلعها وأعادها إليها قائلة:
«ولكنها تناسبك أنت أكثر».

«هل لديك خمس دقائق؟ أود أن أريك شيئاً».
توجهت خيفة وشبكت أصابعها قائلة:
«ماذا؟».

«تعالي وسترين»
تبعدت لأعلى. على السجادة الصينية القديمة في شقة إليانور كانت
هناك علبة عليها اسم محل بستي الجديد «الجانب البدري»، وعلى معقد

«أو رعا تعترض عبور الطريق للجانب الآخر عند كارين فريما لديها
شيء أفضل».
«لا، أرجوك».

«لقد أخبرتها أنك منكب على تأليف كتاب وليس لديك وقت
للتعارف».
«أشكرك».

لا داعي للشكر لقد استمتعت بذلك. ولكن لا يجب عليها أن تبعد
النساء عنه. فلا دخل لها بمن يعرفهن من النساء، ودرجة معرفته بهن،
هذا ليس من شأنها. لقد فكرت آليس في ذلك وهي تصنع بعض
الشطأن والقهوة في المطبخ الصغير بينما جلس يراقبها صامتا ثم قال:
«يبدو أنك تحافظين على أثائك ومحنتياتك جدا. فاكرابك
في حالة جيدة للغاية كذلك شفتك كلها». وأمسك بأحد الأكواب التي
كانت آليس تحافظ عليها وتعتنى بها كما لو كانت أشياء ثمينة.
قالت:

«إنى أعتز بهم لأن أبي كان يشتريهم لي في المناسبات. وماذا
عنك هل يضايقك السكن في شقة مفروشة؟».
«على الإطلاق».

تساءلت في نفسها عن كيف يبدو منزله في كورنويل. ولكن
كان من الصعب تخيل هذا الرجل في أي شكل معين فمنذ لحظات بدا
كالغجرى وهو يرتدى الكوفية الخضراء، وربما يبدو كشخصية أخرى في
شقة السيدة برينجل ذات الطراز الكلاسيكي، قد يبدو أشبه بلورد من
الساسة الإنجليز أو شيئاً من ذلك القبيل. وتذكرت آليس المناسبات التي

فنظر إليها هو الآخر بثبات ثم وضع المعطف في مكانه قائلًا:
«إما أنك لا تقدرین نفسك حق قدرها أو أنك تعطين لهذا المعطف
أكثر مما يستحق. فكلمة شakra ستنهي الأمر ويأخذنا لو ابتسامة رقيقة
.. سيسكون ذلك أكثر مما آمل».

بالطبع لم يكن الأمر يستحق كل هذا العناء. فهو لم يغرقها في
أحجار الماس وكان الأمر كله مجرد محاولة للتودد. فارتسمت على
وجهها ابتسامة خجلاته وقالت:

«حسنا. أعتقد أنك على صواب. أشكرك للغاية».
وتناول هو المعطف الرمادي الذي رسمت على ظهره صورة لقطة
سيامي جميلة فتناولته آليس منه وأبدت إعجابها بالقطة.
«ليس هناك ما هو أكثر غموضاً من القطط يا آنسة «غامضة»».
لقد وصفها بالغموض من قبلوها هو ذا يكررها ثانية .. فهل
يعنى ذلك أم أنه يسخر منها»
«إنك تشبهين هذه القطة».

«.. ليس لدى عيناها الحادتان»
«ولكن لا شك لديك نفس المخالب». قال ذلك وقد أصبحت نبرته
أكثر حميمية.

فضحكا معاً ثم قالت:
«هل تناولت شيئاً في محل؟ أنا لم أتناول شيئاً. فهل
أصنع لك ستديوشة معى؟».
«أرجوك».
لكنها قالت لضايقه برح:

من عمل لآخر. وأحياناً ما تتنبأ بأشياء مرعبة. لكنك تعرفينها فمهى
تهوى إثارة ذعر الآخرين».

لقد كانت آليس تعرف بستى وعائلتها منذ أن كان والدها يقوم بأعمال الدعاية للسوق وكثيراً ما كان يتركها مع الجدة أثناه مناقشته العمل مع والد بستى. لقد عملت الجدة كفارنة طالع لفترة ما ويمكنتها أن تصير ساحرة شريرة بحق. وقد اعتقادت آليس أن ما كانت تفعله الجدة في المحل هذا الصباح مجرد مشاركة منها في الحفل إلا أنها عندما أمسكت بذراعها وحضرتها من إيفان شعرت بأن الأمر مختلف. لقد كانت تتحدث عن الخطر وكأنها تراه وقد بدا ذلك في عينيها وصوتها. لقد أزعج ذلك آليس وها هو يزعجها الآن مسبباً لها صراعاً خفيفاً فعادت إلى المطبخ لإيفان وهي تدفع شعرها للوراء وكأنها تحاول إخراج الموضوع من رأسها.

سأله إيفان:

«ماذا ستفعلين الليلة؟»

فاجابت وهي لاتزال تفكّر:

«رِبَّا أَذْهَبَ فِي نَزْهَةٍ عَلَى الْأَقْدَامِ».

دالی، آینه‌گاه

«لا أدرى ولكن كان يومي مشغولاً للغاية وأشعر بحاجة للهوا،
النبي».

«ما رأيك لو أخذتني إلى المكان الذى اعتاد أن يكون بيته لـتحصيل
الضرائب».

بعد تردد قصیر قال: «حسن».

أهداها والدها فيها الأكواب وحكت لإيفان عن بعضها وهما يتناولان
الستروتاشات والقهوة.

دق جرس التليفون فى حجرة المعيشة وذهبت أليس لترد عليه. كانت بسيطى تتحدث من محل وكانت الضوضاء لا تزال مستمرة مما يدل على أن العمل هناك يسير بخير.

«بالنسبة للمعطف الحرير كان لك ، أليس كذلك؟». «نعم كان لي».

«لقد كنت متأكدة. فقد طلب مني أن أحجزه له وصم على الدفع. لقد عرضت عليه أن يأخذه دون مقابل فقد كان ذلك أقل ما يمكن عمله لكنه رفض. أليس رجالا مدهشا؟».

«بله... ائمہ مذہبی»۔

«لازال المحل ملوباً بالزيان. أعلم أن الأمر لن يستمر هكذا كل الأيام ولكنها بداية عظيمة. لازالت جدتي غارس هوايتها في قراءة الكف ولكنني آمل ألا تواصل ذلك عندما تعود لبيتها. أعتقد أنها لن تستطيع ذلك دون الحصول على ترخيص كما أنتي لا أعتقد أن أبي أم سباقات علم ذلك».

كانت آليس تعرف أن الجدة لها شخصية متعددة الجوانب كما أنها متقللة المزاج خاصة بعد تقاعدها فقالت:

«وهل لديها تلك القدرة، أعني القدرة حقا على ما يسمونه الرؤية؟!».

«أعتقد ذلك. فقد مارست المهنة لمدة أربعين عاماً عبر البلاد متنقلة»

كانت بوابة المكوس وبيت التحصيل. في الماضي كانت مدینتا قرية صغيرة أغلب رجالها يعملون في مناجم الفحم القديمة، كان ذلك لأكثر من سبعين عاماً مضت».

ثم توقفت فجأة قائلة وهي تشير لشجرة ضخمة: «وكان مكتب تحصيل المكوس هنا بالضبط مكان شجرة الأرز الضخمة هذه».

واقترأنا من الشجرة أكثر ودارت آليس حولها ومعها إيفان ليلى بقايا كوخ من دور واحد وقد نزع سقفه تماماً بفعل الزمن بينما بقيت بعض قوالب الطوب من الحوانط وقد بهت لونها تماماً، أما الباب فكان لا يزال في مكانه ولكنه بدا متهدلاً كما تماماً.

«لم يكن هناك سوى حجرتين، إحداهما وراء الأخرى وقد كان لدى حارس البيت وزوجته سبعة أطفال».

فقال إيفان: «أوقات عصيبة كانت».

فأومأت برأسها موافقة. لقد كانت أوقاتاً عصيبة لأغلب الناس في ذلك الزمن، ولكن كان لهؤلاء الأطفال حرية استخدام التلال على الأقل. كما أنه بالتأكيد كانت هناك حظيرة دجاج ورعا خنزير أو اثنان والخضروات كانت تزرع في مساحة من الأرض. لقد كانت ظروف الآخرين أسوأ من هؤلاء الذين عاشوا في المدن. وقال إيفان وكأنه يقرأ أفكارها:

«حزينة من أجلهم؟».

كيف عرف فيم تفكراً ولكنها لم تمانع أن تحكي له ما لم تحك لأحد يوماً. فقد بدا عليه أنه يمكنه أن يفهم ما لقيته.

لقد كانت تنوى الذهاب عند التلال على أي حال فليس هناك مكان أفضل عندما يكون لدى المرء صداع. ولا مانع من الصحبة في يمكنهما التحدث ولتعرف عنه أشياء أخرى.

لقد كان أسهل عليها أن تتعامل معه وكان حقيقة ما قد أعلنت، رغم أنه لم يكن شيئاً من هنا القبيل إلا أن توتها زال وأصبحت تتمكن من الجلوس بجانبه دون أن تتوجه خيفة مما سيقوله أو سي فعله. وعندما نظرت إليه وجدته يبتسم لها فابتسمت له وشعرت من جديد بأن ابتسامتها أشبه باللمس، فابتسمت من جديد وهي تقول في سرها ها هو ذا رجل يمكنني التواصل معه بالعينين في وسط حجرة مزدحمة بالأشخاص.

سألته وهي تسير بجانبه في اتجاه التلال:

«هل هنا نفس الطريق الذي سلكته أنت بالأمس؟».

لقد اعتادت أن تسير هناك وحدها ولكنه كان رفيقاً جيداً، لا يتحدث كثيراً ولكن حديثه بدا متناغماً معها ومع خضراء الريف. عندما بدأت السما، قطر رفعت وجهها للسماء، لتأكد أن ما شعرت به من قطرات ما لم يكن خيالاً فقالت: «هل نعود؟».

فأجاب وقد بدت عليه عدم الرغبة في العودة: «لا أدرى. هل يجب أن نعود؟».

«ليس بيت العرائب بعيداً، أعني ما تبقى منه».

«إذن دعينا نراه».

قالت آليس وهي تسير:

«لقد اعتادت العربات التي تجرها الخيول أن تسير من هنا حيث

«لقد اعتدت أن آتى لها وأنا طفلة وأتخيل حياة هؤلا، الأطفال السبعة. لقد كنت أصطعن الحكايات لنفسي وأتخيل نفسى واحدة من بنات الحارس الثلاثة، فقد كان لديه ثلاث بنات وأربعة صبيّة».

«هل كنت طفلة وحيدة؟»

«ليس تماماً. لقد كان لدى أصدقاء كثيرون ولكننى كنت أحب أن ألعب هذه اللعبة وحدي».

لم يكن حولهما أحد تماماً. كانت السماء ملبدة بالغيوم وبدت صفحتها كثيبة فقالت آليس:

«كنت آتى في الصباح بالطبع في أيام الصيف. ولم يكن وقتها المكان موحشاً هكذا فقد كان يأتي البعض للتنزه بكلابهم كما كان منجم أو اثنان لايزالا يعملان وكان عمالهما يسيران من هذا الطريق».

لقد كانت آليس تهرب لخيالها كثيراً وهي طفلة ولكن عندما ماتت أمها وتركت عليها المستوليات لم يصبح لديها وقت لملئ تلك الزهات. أما الآن فهى تفضل الخصوصية عن أن تكون إحدى الأطفال السبع.

خلع إيفان سترته ووضعها على الحانط ثم جلس على الأرض فجلست بجانبه، فقد اعتنات أن تفعل ذلك وهى صغيرة فكانت تجلس ناظرة للباب تخيل والده محصل المكوس وهو يحصل الرسوم ويغلق البوابة. سألها إيفان:

«هل لديك أي أقارب آخرين؟»

«بعد موت والدتي لم يكن هناك سوى والدى».

«ماذا عن والدتك؟ هل لايزالا على قيد الحياة؟».

«لا أدرى، لم أعرفهما يوماً».

تبهت بعد أن قال ذلك فواصل هو:

«لقد تربت في ملجاً للأيتام تركني شخص ما على بابه وأنا رضيع».

كم هو قاس ذلك، ولكن لم يبد عليه أنه يشعر بالأسى رعا لاته ناج وليس في حاجة الآن.

«من أين حصلت على اسمك هذا إذن؟».

فضحوك إيفان قائلاً:

«لقد سمعوني إيفان لأنى كنت كثيراً العصراخ وأنا رضيع فسميت على اسم إيفان الرهيب. أما بلاك سور فقد استخرجوه لي من دليل التليفون. كان يمكن أن يختاروا لي اسماً أسوأ».

«وماذا حدث بعد ذلك؟ أعني كيف أصبحت الكاتب المشهور؟».

«بعد أن أنهيت تعليمي أخذت أسافر وأنقل حتى كتبت كتابي الأول».

قالت بنصف ابتسامة:

«إذن وجدت نفسك كاتباً بالطبيعة» ثم أكملت: «ربما كان والدك شاعراً».

فضحوك قائلاً:

«أو عامل رصف فأنا أجيد استخدام الجاروف أيضاً».

«ألا تحب أن تعرف شيئاً عن أهلك؟».

«لا». قالها دون أدنى أثر للحزن أو المراة، ولكن كما لو كان غير عابئ بال موضوع كله. لم تتمكن هي من فهم ذلك. فهى كانت مستعدة أي شخص يمكنه أن يحكى لها شيئاً عن أبيها أو أمها. كان المطر

شعر بأنها صغيرة للغاية والماء ينهر عليها، كان شعرها أشبه بقطعة من الإسفنج المبلل وكلما هزته تناثر رذاذ الماء في كل اتجاه. ويعجرد أن وصلاً للسيارة ارتفعا داخلها، وقد بدا لهما الزجاج من الداخل مغطى بالماء تماماً وكأنهما يغوصان في نهر وهما بداخل السيارة. كانت هناك علبة مناديل بينهما أخذ إيفان بعضاً منها وأخذ يجفف رأسها ورقبتها وجهها لكنها أبعدت يديه عنها برفق قائلة: «يجب أن نعود للمنزل».

«لقد كنت مصابة بصداع قبل الذهاب أما الآن فلا أشعر بألم بل لا أشعر برأسٍ مطلقاً».

وأتجهنا للداخل وهما لايزالان يضحكان وفي الصالة عطست آليس فقال إيفان:

«لم أكن أعرف أنك ضعيفة هكذا وتحملك ضعيف».

«لست ضعيفة إنني فقط مبتلة بماً حتى أخمن قدمي».

«سأراك خلال عشرين دقيقة». قال ذلك وهو يتوجه للسلام الموصولة لشقته.

«اجعلها نصف ساعة، ثم اهبط وستتناول شيئاً ساخناً». صعد إيفان وأدرات هي المدفحة الكهربائية في حجرة المعيشة ثم دخلت لتأخذ حماماً دافناً.

لقد كان كل ما ترتديه للغسالة فوراً وتعجبت هل سيتمكن إيفان من التعامل مع غسالة إيلانور؟ لقد كان الحمام رائعاً، فقد أعاد لها الإحسان بالرفاهية بعد استخدام الزيوت والمساحيق الخاصة بها وكأنها إحدى زوجات اللوردات في العصر الفيكتوري. لقد كانت معنوياتها

يشتد وقد د肯 لون السماء تماماً ويداً أنه لا يزال في جعبتها الكبير. لم يكن الببل قد أصابهما بعد، فلم يتسلل المطر إليهما عبر الأغصان الكثيفة التي تسقف الكوخ القديم، وربما لن تصل إليهما مطلقاً ولكن هل ينتظرا حتى يتوقف المطر وربما لن يحدث ذلك قبل دخول الليل؟! قالت آليس:

«أعتقد أن علينا العودة فسوف يصيبنا الليل على أي حال ولا فائدة من بقائنا هنا».

«لست متأكداً من ذلك».

كان يضع ذراعه حول كتفها وحتى الآن أفصحا لبعضهما البعض عن أشياء كثيرة فربما لو حدث وبقيا أكثر تتطور الأمور، سيكون ذلك رائعاً لكنه خال تماماً من العقل. وقف فجأة قائلة:

«فلتركض عائدين».

فنهض هو الآخر وارتدى معطفه ونظر إليها لبرهة كأنه يتخيّلها وهي طفلة لحارس البيت. تبجفت آليس قائلة:

«قد يبدو غريباً ما كنت أفعله وأنا طفلة في ذلك المكان ولكنني كنت حقاً أشعر بسعادة».

نظرت لإيفان وابتسمت عندما وجدته مبتسمـاً أيضاً وخرجـا من الكوخ بحـذر ناظـرين للسمـاء ففهمـست آليس: «إلى اللقاء». أحسـت أنـ هناك هـمسـا يصلـ لأسمـاعـها مصدرـه أسرـتها القـديـمة، أـسرـة حـارـسـ الـبيـتـ فـابـتـسـمتـ أـكـثـرـ. لمـ يـكـنـ هـنـاكـ فـانـدـةـ منـ الرـكـضـ فـسـوفـ يـبـتـلاـ تـامـاـ قـبـلـ الوـصـولـ لـالـسـيـارـةـ مـهـمـاـ كـانـ سـرـعـتـهـمـاـ. أـخـذـ يـدـهـاـ وـسـارـاـ بـحـذرـ خـشـيةـ الـانـزـلـاقـ وـقـدـ أـخـذـ المـاءـ يـنـسـابـ عـلـيـهـمـاـ وـكـانـهـمـاـ وـاقـفـانـ تـحـتـ شـلـالـ. كـانـتـ

فقد قذفت بالمنشفة بعيداً ورفعت وجهها ناحيته لترى لم قال ذلك.
كان هناك وجه آخر يحملق من وراء الزجاج بينهما. ورغم أن الشمس
غابت تماماً والليل دخل إلا أنها تعرفت عليه.
كان روبين الذي سبته آليس في سرها فلم يسمعها إيقان. لقد ثمنت
لو صرخت فيه:

«ذهب بعيداً»، ثم تقوم وتغلق الستائر. لكن إيفان نبهها قائلة: «أليس من الأفضل أن نرى ماذا ي يريد؟».

مرتفعة للسماء، بعد انتهاءها من الحمام ارتدت بعض الشباب الداخلية وروب الحمام لأن شعرها كان لا يزال تتساقط منه نقاط الماء وقد لفت شعرها في منشفة ولم ترتدى أى حذا، فقد اعتادت السير دون حذا، في منزلها بعد انتهاء العمل.

كان هو ينتظر في حجرة المعيشة مرتديا قميصا وينظرلها فقالت في نفسها «قد تكون صيادا من كورنوبل» لقد قال إنه أتي من كورنوبل فهل يعني ذلك أنه موطنه أم مجرد محطة في الطريق؟ «لقد شغلت الغلابة، ماذا ستفعل بها؟» سألها إيفان. «القهوة؟ وسكتنا أن نضيف إليها شيئاً ما لو أحببت».

صنعاً قدحيين من القهوة الأيرلندية التي يضاف إليها قليل من الريسكى دون لبن. وبدأت هي تجفف شعرها بقرة وهي جالسة أمام المدفأة. لم تفاجأ عندما أخذ المنشفة منها وأخذت يجفف لها شعرها بيديه القويتين دون أن يقول شيئاً. لقد بدا الأمر كله طبيعياً.

جلست أمامه وقد احتضنت ركبتيها، رأسها منخفض وعينين مغلقتين. بعد قليل سياكلأ أو يخرجأ أو ييقا أما الآن فهى مستغرقة تماما في الحلم، هكذا بذا القرب منه والجلوس وحيدة معه حلما.

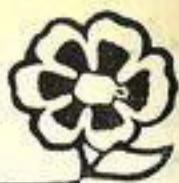
عبر النشفة الناعمة أخذت أنامله تبعث دفعات من المتعة على
أعصاب رقبتها وكتفها.

فقالت مفعمۃ:

«ان لك لسة حبة بالمنشفة»

هل تتبعن زان؟

١٣٦



الفصل الخامس

«أنتى أعرف ما أريد، عليه اللعنة». قالت آليس ذلك بصوت منخفض عندما رأت روبين يطل عليها من النافذة. أحكمت حزام روبينا وقامت وفي ذهنها أن تغلق الستائر في وجهه. لقد مرت شهور منذ أن كان روبين يأتي لمنزلها كصديقها ولكنها الآن لا ترحب به مطلقاً. لم تدعه للدخول، فقد كانت مسترخية وهادئة عندما قطع عليها ما كان يمكن أن يتحول إلى شيء أفضل من ذلك. ولكن لم يكن باستطاعتها طردءه، كل ما عليها هو استقباله ثم التخلص منه بأسرع ما يمكن. فتحت الباب فتحة صغيرة تكفي لدخوله فدخل «طاطي» الرأس وقال:

«آسف لحضورى فى مثل هذا الوقت غير المناسب»
أى وقت سيكون غير مناسب فهى لا ترغب فى رؤيته على الإطلاق
ولكنها أجابت باقتضاب:

«ليس بالضبط» ثم موجهة حديثها لإي-chan: «أقدم لك روبين هايلى».

لقد قابلته إي-chan فى المحل فى الصباح عندما بدا عليهـ كما اعتقادـ إي-chanـ أنه جريح ثم أشارت آليس لإي-chan «إي-chan بلاك مور».

أجابت آليس بهدوء:

« ييدو لى وكتنى أعرفه منذ زمن طويل ». .

لقد شعر روبين أن الأمر ميتوس منه وأن آليس بعيدة عن يديه بعد التحوم.

وقادته إلى الباب الأمامي حيث انتظرته سيارته بعيداً عن الباب بقليل. لقد شعرت آليس بالأسف من أجله لكنها كانت مغتابة أيضاً منه، فماذا يعيب الفتاة التي يواعدها الآن؟ أولاً فالفتاة أقصر منها عدة سنتيمترات مما يناسبه أكثر ويعنده مزيداً من الثقة، كما أنها تعمل معه في نفس شركة التأمين بالإضافة إلى أنها جميلة. وعلى عتبة الباب أمسك روبين بيدها قائلًا: «سوف أنتظرك دانيا» واعتقدت هي في نفسها أن المشهد الدرامي قد يتجاوز حدوده كثيراً فقالت: «بالطبع لن تفعل، أنا لا أناسك مطلقاً».

ولا هو كان مناسباً لها أيضاً، ولا أيّاً من هؤلاء الذين عرفتهم من قبل. لقد كانت تلعب دانياً مع خاسرين بالطبيعة. نوعية من الرجال تستطيع أن تحكم فيهم بقوّة شخصيتها مقارنة بشخصياتهم الضعيفة، ولكن الفائز الذي، يعم حساته الآن قد يكون بعيداً عن متناول يديها.

«إنك أجمل امرأة رأيتها في حياتي»، قال روبين ذلك باستعطاف أصابها بالجنون فقالت بتفاهم صبر: «أنت لا تعرف كم من القبح يمكثني أن أضم على وجهي أحياناً»، ثم صرخت الباب محدثة صوتاً عالياً.

ضعف إيقان من الصحب متسائلاً :

«كم عدد الذين ينتمون لهذه التوعية؟».

لقد كان أغلب أصدقائها من هذه النوعية مؤخرًا، ولكن لا يعب

تصافح الرجال بطريقة رسمية، وعقدت بينهما آليس مقارنة صامتة، فقد بللت الأمطار رأس روبين تماماً بينما بدا إيثان وكأنه من قبيلة أخرى، شخص ما من كوكب مختلف. وشعرت آليس أن إيثان يتسلل، بهذا الموقف عندما قال: «سأتي بقهوة أخرى».

ودت لو قالت له لا تذهب، ولكنكه كان قد ذهب بالفعل بينما وقف روبين يتنهد ثم قال: «عندما عدت للمحل قالوا لي إنك ذهبت. بعد رؤيتك ثانية فكرت في أن أحاول مره أخرى».

والآن لم يعتقد ذلك؟ هل أبدت له أي نوع من التشجيع في الشوانى القليلة التى وقفتها معه؟ ثم تنهى روبين بعمق أكثر: «كنت أعرف دائمًا أن مارتين رويستون لن يستمر طويلاً، ولكن حتى متاخرًا أليس كذلك؟!»

اعتقد أنها انتهت من مارتين وبدأت مع إيثان، ولكن مهما كان الأمر لا يمكنها العودة لروبين مرة أخرى فقالت باقتضاب: «نعم» محسنة سالة.

«أنا لا أعرفه أليس كذلك؟»
كان يعني هل هو من المدينة؟ فردت أليس:
«إنه الساكن الجديد في شقة السيدة برينجل» ثم أضافت لتحقق
الصمت الذي أعقب إعلانها:
«لقد ذهبت لامستراليا».

وحاول روبين أن يرسم على وجهه ابتسامة ساخرة
لكنه لم تلائم نهائياً لكنه قال:
«است السعادة ما فيه الكفاية، ولكن منذ متى، وأنت تعاني؟»

«وهل يعتبر ذلك كذبا؟».

«طبعا فكلاتا يعرف أتنى أعمل على إغرائك». قال ذلك معنافي المزاح. لكن ربيا كانت بعض الحقيقة في ذلك، ولكنها كانا يمزحان فحسب فقالت هي:

«ربما يكون الأمر أصعب مما تعتقد».

«أعرف ذلك، فلم تساعدنى الجدة روز، كذلك. إذا سمحتى بقولى - هذه الحجرة».

لقد كانت حجرة جيدة لكنها تركتها كما هي منذ أيام أبيها ولم تغير فيها شيئاً.

«مزدحمة للغاية ؟ أثاث كثير». قالت ذلك وهي تنظر حولها وتشيخها كمكان للإغراء !!

قالت وكأنها تأخذ الأمر بجدية:
«ماذا عن شقتك؟»

«لا، إن طابع السيدة برينجل غالب عليهما تماماً»
أطلقت آليس ضحكة طويلة وهي تتخيله دائمًا في حجرة نوم إيليانا برينجل بجسمه القوى الضخم.

«إذن فأننا في أمان طالما بقيت في هذا المنزل»

«للأسف نعم. ماذا لو غادرنا المدينة لبضعة أيام؟»

«لقد عدت لتوى من أجازة طويلة، ولن يمكنني أخذ غيرها قبل وقت طويل».

كانت يتحدثان طوال الوقت على سبيل قطع الوقت ليس أكثر، لكن كانت هناك حقيقة في أنه ذهب أينما شاء وقتما شاء، بينما كانت هي

عليه أن يتحدث هكذا كما لو أنها كانت تحصل عليهم من مكتب لتوريد الرفاق .

«أتنى لا أعرف كثيرين كما تخيل».

وقد كان ذلك صحيحاً مقارنة بحقيقة صديقاتها. عادت آليس إلى حجرة المعيشة تاركة النشفة على الأرض ثم انحنت أمام المدفأة الكهربائية التي بدت قضبانها في وهج الشمس ثم قالت:
«نحن نعيش في نفس المدينة ، لذلك نقابل من آن الآخر».

«ثم»
كان قد تبعها حجرة المعيشة وأغلق ستائر النافذة فقالت: «سأتذكر أن أفعل ذلك دائمًا بعد الليلة».

ثم أضافت وهي تنظر إلى ساقيها العاريتين:
«أتنى أن يكون قد فهم أتنى أرتدى شيئاً ما تحت هذا الروب».
«هل أخبرته بذلك؟»

«لم أفك في ذلك ساعتها. وهل هذا مهم نهائياً؟»
«ليس مهماً جداً». قالت ذلك بلا اكتئاث ثم أضافت «لكن روبين لا يمكن وصفه بأنه كتم. إذا تولد لديه انطباع خاطئ، فربما ينقله لشخص آخر».

ضحك إيليان وكذلك هي، فقد كانا يعرفان جيداً أن الأمر لا يهم نهائياً لكنها قالت:

«ربما كان من الواجب عليك أن تخرج من المطبخ لتخبره مدى رسمية العلاقة بيننا!»
«وهل هي رسمية العلاقة بيننا؟ هل تريدى أن أكذب عليه؟».

ملزمة بالبقاء من أجل العمل.

« هل عشت دائمًا في هذا المنزل؟ » سألها إيفان بلهجة أكثر جدية الآن.

« لقد ولدت هنا، ولقد قمت ببيع الطابق العلوي عندما توفي والدى»

« ألم ترغبي في أن تغيري الأماكن أبداً؟ »

« ولم أفعل ». لقد كان هنا وطنها ومنزلها، عملها وذكرياتها، عملاوها وأصدقاؤها. كانت قد بعثت عن المدفأة واقتربت منه قليلاً وأخذت تنظر له مباشرة:

« ألم تجد أبداً مكاناً وددت لو تبقى فيه للأبد؟ »

« ليس لفترات طويلة، لا لم يحدث ».

إذن فإن كورنوبل كانت مجرد محطة في الطريق فقالت مفترحة:

« كاستنجار شقة لستة شهور مثلًا؟ »

« شيء كذلك ».

لقد كانت علاقاتها تستمر لستة أشهر تقريباً. إذ عندما ينتهي عقد إيجاره تكون علاقتهما وصلت نهايتها، هذا إذا بدأت أساساً. ترتيب

ظريف ومناسب. ولكن فجأة أحست ببرودة وكأن المدفأة لم تعد تعمل. ضغطت على نفسها كى تستمر في الابتسام ثم قالت لتوالد المزاح :

« إننى لا أتخيل ممارسة الحب في شقة السيدة برينجل على الإطلاق، إلا إذا أغلقت عينى ».

« لا أستطيع أن أعدك بذلك ».

نظر إليها باعجاب رأته في عينيه من قبل، ولكنها كانت تعلم أنها

ليست أجمل امرأة رآها في حياته.

وتد لو سألته عن أجمل امرأة في حياته. أكانت فيلسsti أم أخرى غيرها؟ كيف كانت تبدو؟ طويلة، قصيرة، شقراء، سمراء؟ يبدو أنه يعرف الكثير عن الرجال الذين في حياتها إلا والدها، لا يعرف عنه شيئاً، ولكنها لا تعرف شيئاً عن النساء في حياته، ولن تعرف إلا إذا كانت هناك مفاتيح في كتابه عن هؤلاء النساء.

« إننى أتذكر تحذير الجدة روز، ربما كانت مخطئة عن بدايتك السهلة في الحياة لكنها تعرف الرجل الخطر عندما تراه »

« ولكنها لا تعرف المرأة الخطيرة ».

« لماذا؟ »

لقد كان يعنيها بذلك فأضافت بخبث: « لكل منا أسرار »

لقد كانت لديها أسرارها لكنها لم تكن خطيرة. إنها، علاقة عاطفية قد يجرح كرامتها الرجل قليلاً، ولكن ليس لدرجة عميقة، لقد كانت متأكدة من ذلك. لم تكن خطراً على أي شخص. سألته:

« هل تريده طعاماً؟ » لكنها فوجئت عندما قال:

« لا، شكراً. من الأفضل أن أذهب ».

لقد اعتتقدت أنها سيمضي ما تبقى من الأمسية معاً، رغم أنه لم يكن هناك ما يجعلها تعتقد ذلك أو تشعر بخيبة أمل إذا لم يحدث. فلم يكن ما بينهما موعداً، فقط تمشية حتى التلال ثم جلسة وثرثرة بجانب المدفأة.

« ليلة سعيدة إذن؟ »

قالت ذلك ثم انحنى هو وأمسك بذقنها ثم قبلها على شفتيها

لتطرد منه تلك الأفكار. كل ما هنالك أن ليتها كانت قلقة، التقطت الكتاب الذى تركته على الأرض قبل أن تنام ووضعته على رف بجانب كتب أخرى مقررة ألا تقرأ لإيفان بلاك مور قبل النوم مرة أخرى.

كان صباحها مشحونة، أمضت معظمه فى المكتب. وعندما جاءها تليفون من كارين لم يكن لديها استعداد للحديث الفارغ مع امرأة لم تحبها كثيراً. كان يبدو أن كارين لا تزال وراء إيفان وقد قررت عدم التدخل بينهما، لذلك فبمجرد أن قالت كارين «بالنسبة لإيفان بلاك مور»، همت أن تعتذر بأن ليس لديها وقت أكثر لكن الأخرى استمرت: «إننى لست من النوع الشاك، لست كذلك من النوع المتحرر تماماً، لكن أخلاقه لا يمكن تصورها».

قالت آليس بتعجب: «أخلاقه ماذا؟».

أخذ صوت كارين يرتعش وكأنها تنتفض من الغضب وهى تتكلم: «لقد اتصلت به فى رقم السيدة برينجل ورحت به قائلة أنه من حسن الحظ أن يعيش فى شارعنا. أتعلمين ماذا قال لي؟».

لم تكن آليس فى حاجة للتخيين فسوف تخبره كارين، ولكن كارين أصبحت فجأة أكثر خجلاً على غير العادة وبدت وكأنها لا تود أن تخبرها:

«لقد قال لي.. لقد قال لي أن أذهب لأن فعل شيئاً ما لا يسكننى التفوه به».

«ماذا؟» لقد فوجئت آليس. ليس مما قاله إيفان. ولكن من تصرف كارين وكأنها غير قادرة على التفوه بمثل تلك الألفاظ، ولكنها تعرف أن ما قاله إيفان تمنت عدة نساء لو قلنه لكارين.

فاحسست أن نفسها يذهب مرة ثانية.
«لقد كانت قبلةليلة سعيدة؟»
«بالطبع» قال ذلك وهو ينهض: «عندما أبدأ في إغرائك أتفى أن تلاحظي الفرق».
«آه، أنا متأكدة من ذلك»

وبعد ذهابه عادت للمطبخ لتعد لنفسها عشاء ثم ذهبت لتخرج كتبه من درج مكتبيها. الكتاب الذى تصدر قائمة كتبه الموضوعة على الغلاف «اللص» هو الذى يبدو أنه كتبه وهو ما يزال يتتجول فى بداية حياته. لقد كان ذلك مثيراً للسخرية فقد بدأت بالشك فيه على أنه اللص الذى هاجمها منذ أربعة سنوات. صدفة بالتأكيد، مضحكة لحد ما لكنها لن تحكىها لأى إنسان، هكذا قررت.

كان الكتاب الذى بين يديها هو «الملاجأ المظلم» عن بعض الرجال والنساء المتميzin أثناء حرب أهلية، وقد كانت متأكدة أن شخصيات الرواية حقيقة وأن ما تقرأه حدث بالفعل. كانت كتابته رائعة، فى بعض الأجزاء، عنيفة، وعندما أطفأت النور لتنام توقعت أحلاماً مزعجة. وعندما استيقظت فى منتصف الليل لم تذكر ما كانت تحلم به، مجرد طيف لكتابوس مزعج فى ذهنها، فسحبت الملامات وتغطت بها، واحتاجت لوقت طويل قبل أن تنفس ثانية. وعندما استيقظت مرة أخرى تقرباً فى موعدها المعتمد عرفت أنها كانت تحلم لأنها استيقظت خائفة. لم يكن هناك فى الحياة ما يخفىها سوى حلم هكذا، وللحظات شعرت وأنها كانت ترکض من شخص ما أو شيئاً ما يهدى حياتها. ولكنها سرعان ما توقفت عن هذا التفكير وجلست فى الفراش تهز رأسها كأنما

« لم يكن ذلك لطيفا منه أليس كذلك؟ »

« لا بالتأكيد. فإي-chan يتصرف بأشياء كثيرة ليس اللطف من بينها ».

« أتفني أنك حذرة معه ». ثم أضافت: « لأنّه لا يبدو من طرازك على الإطلاق ».

وكيف لك أن تعرفي ونحن لم نتبادل سوى بعض كلمات حتى ظهر هو. ولكن حتى الذين يعرفون أليس كانوا سيقولون نفس الشيء، حتى هي لم تكن تعرف أى شيء بينها في الحقيقة. فهي لم تخطط لشيء كما أنه ليس من النوع الذي يمكن أن يخطط له إنسان في حياته.

لكتها قالت لكارين:

« أعرف ما تعنيه ».

وبعد انتهاء المكالمة واصلت أليس عملها وهي تشعر بحرج قائلة لنفسها إن ما حدث من إي-chan ليس غلطتها فهى ليست مسؤولة عن أفعاله.

دخل إي-chan حجرة المكتب بينما كانت تستمع لأخبار الواحدة في الإذاعة وقال:

« بعض الراحة للغدا ».

« للأسف، يومي مشحون ».

« وكذلك أنا تصورت أنه يمكننا أن نأكل شيئاً في مطبخ السيد بريسنجل ».

نهضت أليس ثم قالت:

« لقد تلقيت مكالمة من كارين ».

« اللعنة ».

قالت وهي تحاول إخفاء فرحتها:

« بعد أن حدثتك حدثتني لتشكر من تصرفك المشين ».

سألها وهو يتحرك في اتجاه السالم:

« وماذا أجبتها؟ ».

قالت بسخرية:

« لغة غير مناسبة للتحدث لسيدة كل ما رغبت فيه هو التعارف ».

كانت رائحة شهية تصاعد من المطبخ وقد اقتربا من حجرة المعيشة في شقتها.

« إنها تعتقد أنك سيدة أيضاً، لقد سألتني هل يجب عليك اصطحاب أليس عندما تأتي ».

قال إي-chan ذلك وصمت ليرى تأثير ما قالته كارين عليها ولما لم تتبس بكلمة واصل:

« لقد قالت إنك غريبة الأطوار خاصة مع الرجال ».

« إنها ليست على ما يرام هي نفسها. ولكن تصطحبني لأين؟ إلى أين كنت ستذهب؟ ».

« لشقتها، لقد قالت أن لديها بعض التصميمات ستعجبني جداً ».

« هكذا توقعت. لكن لم أكن في مزاج يسمح لي بالاستماع إليها هذا الصباح بطريقتها التي تشبه مارلين مونرو في الثرثرة ». أضاف إي-chan:

« لو كنت أخبرتها أنها تتحدث كمارلين مونرو لكانت أسعد ».

قالت آليس ضاحكة:

«إنى لا أريدها سعيدة».

كانت هناك حلة من الاسباباجيتي تغلق وحلة أخرى بها الصلصة الحارة. أخذ يحملق في الصلصة وهو يقلبها وكأنه يكتشف فيها شيئاً غريباً.

لقد فكرت أن أضع السماعة وأتركها كذلك حتى لا تزعجني ثانية خاصة عندما قالت عليك غير اجتماعية».

«وما الخطأ في ألا يكون الإنسان اجتماعياً». تسامل إيفان متعجبًا.

«لا شيء»، قالت آليس وهي تعلم أن كارين كانت تعتقد أنها ضيقة الأفق وغبية.

قال إيفان وكأنه يبرر ما فعل:

«هذا ما جعلنى أفقد صبرى معها وأقول لها... أنت تعرفين ما قلت».

لقد فهمت آليس أن من هو مثله يتضايق من المقطوعات والإزعاج، ولكن ما أسعدها حقاً وجعلها تبتسم أنه غضب عندما سخرت منها كارين. حتى لو لم يلاحظ هو ذلك حتى الآن. حتى دون ذلك لم يكن ليقبل دعوة كارين ولكن بالفطرة غضب من أجلها وفعل مع كارين ما فعل. كان بإمكانها أن تحضنه الآن شاكرة، فقد كانت مجاملة مريحة لها للغاية، ولكن السرع مع هذا الرجل قد يزدري لمشاكل عديدة. لذلك أخذت تنظر لحلة الصلصة ثم سألت:

«ما هذا؟».

فقال مقلداً كارين ما جعلها تضحك ثانية:
«تصميم ما، أعتقد أنه سيعجبك جداً».

وضع إيفان الطعام على مائدة المطبخ وجلسا سوياً وعندما وضع لها إيفان بعض المكرونة في طبقها قالت:
«إن رائحتها شهية».

«أتفنى ذلك. حاولى فقط أن تتبعيها».
شعرت أنها لم تكن يوماً بهذا الاسترخاء في هذه الشقة حتى مع السيدة برينجل. أخذنا يتحدثان قليلاً عن عملها ثم عن عمله أيضاً. كان يجمع بعض المعلومات ويدونها لروايته الجديدة. وعندما سمعت رنين التليفون في شقتها قال هو:

«تليفونى لا زال معلقاً سأعيده بعد الغداء. ستجيبين ذلك؟».

فقالت ببساطة:
«إذا كان مهما سيعاودون الاتصال».
كان يبدو أنه لا يمكن لأحد ما الوصول لهما وكأنهما في بيت محصل المكوس في الغابة، منعزلين عن بقية العالم. وأخذنا يفكران أين يذهبان لوجبة العشاء بعد انتهاءهما من العمل، وأخذت آليس تعدد الأماكن الممكنة فهي التي تعرف المدينة فقد كانت تعرف أغلبها. قالت:
«لو ذهبنا حوالي السابعة يمكننا الحصول على مائدة في أي مكان. هل هناك مكان محدد تود الذهاب إليه؟».

«لم أبق هنا طويلاً ليكون لي أماكن فضلة. السابعة تناسبنى تماماً».

وعندما هبطت لشقتها كان التليفون يرن ثانية. فأسرعت لتجيب

ومهذبين، ولكن في هذه اللحظة لم تر فيهما سوى الجوانب السيئة فحسب. وبعد أن أجرت مكالمتين مع عميلين ذهبت للمجلة المحلية لترى ماذا فعل أوين بالصور التي التقاطها هذا الصباح. كان جالساً في مكتبه وحيداً عندما دخلت عليه. رأت الصور التي التقاطها أوين. كان إيقان يبدو وسيماً وواثقاً من نفسه وكانت صورة الجدة وهي تقرأ الطالع لأحدى السيدات مثيرة للغاية. لقد صنعت قراءة الطالع وحضور إيقان من افتتاح محل ستي حديثاً محلياً هاماً.

«إنه يبدو كالشيطان الوسيم».

قال أوين ذلك قاصداً إيقان ثم أضاف: «ليس من الطراز الذي يعجبك من الرجال».

«إنني أعرفه بالكاد».

كان في قولها جزءٌ حقيقيٌّ وجزءٌ غير حقيقيٍّ. فاليمان السابقان شعرت فيهما أنها تعرفه منذ سنين. «حدثنى عنه». طلبت ذلك من أوين وهي تعتمد في جلستها وكأنها مستعدة لجذلة طويلة. لمعت عيناً أوين وكأنه يتذكر شيئاً غريباً ثم قال:

«حسن. لم أقابله سوى مرة واحدة، ولكنها مرة كافية حتى لا ينساه المرء، أبداً. منذ عامين كنت أمضى عطلة في كاليفورنيا مع زوجتي وأبنتي وتركتهما عند بعض الأقارب لأنهم برحلا للصحراء، بالسيارة لبضعة أيام. وقابلته في مدينة صغيرة أقرب للواحة تسمى جيرميها. كان يعبر بها أيضاً مثلـي. قابلته في الاستراحة على الطريق وتعرفت عليه وتناولنا وجبة سريعاً. ونحن نتحدث حدث زلزال»، «زلزال؟». قالت آليس بتعجب.

ثم غنت لولم تفعل. كان مارتن يريد تفسيراً! روبين يقول... ليست مفاجأة فروبين لم يكن كثوماً يوماً. يبدو أنه أخذ يعبر شوارع المدينة ليخبر كل من يقابلـه بما رأى الليلة الماضية. والآن يريد مارتن تفسيراً. فماذا يعني روبين بقولـه له وهو يحبـيه «مرحباً بالعضو الجديد في نادي المنبوذين».

«إنـي أعرف ما رأـه. لقد كنت جالسة في روب الحمام وكان إيقان يجفـ شعرـي بمنشفـة. وإذا قال لكـ غير ذلك فهو كاذـب».

لكـنـ مارـتنـ قالـ بـسرـعةـ: «لقد قـلتـ لهـ ذلكـ. كذلكـ قـلتـ لهـ إنـناـ تـقـرـيبـاًـ اـتفـقـنـاـ عـلـىـ الزـوـاجـ وـنـحنـ فـيـ الرـحـلـةـ كـمـاـ أـنـ خـاتـمـ الزـفـافـ جـاهـزـ وـفـيـ جـيـبـيـ وـقـتـمـاـ تـشـائـنـينـ أـنـتـ».

لم تـعـرـفـ آليـسـ أـيـ إـشـاعـةـ تـضـايـقـهـ أـكـثـرـ: عـلـاقـتـهـ بـرـجـلـ قـابـلـتـهـ لـتـوـهـ أـمـ زـوـاجـهـ مـنـ مـارـتنـ، فـنـىـ تـلـكـ المـدـيـنـةـ الصـغـيرـةـ كـلـ شـيـ يمكنـ تـصـدـيقـهـ. أـخـذـتـ نـفـسـاـ عـمـيقـاـ ثـمـ قـالـتـ:

«إـذـاـ كـنـتـ لـاـ تـبـدـوـ مـخـدوـعاـ. فـعـلـيكـ تـكـذـيـبـ الزـوـاجـ. ولـتـقـلـ إنـكـ أـخـبـرـتـ روـبـيـنـ ذـلـكـ لـكـ تـخـرـسـهـ. لـقـدـ قـلـتـ لـكـ ذـلـكـ مـرـارـاـ وـأـعـيـدـهـ الآـنـ. لـنـ أـتـزـوـجـكـ وـلـنـ أـتـزـوـجـ أـيـ شـخـصـ آخرـ».

ثـمـ وـضـعـتـ السـمـاعـةـ وـتـسـأـلـتـ إـذـاـ كـانـ بـامـكـانـهـ أـنـ تـحـكـيـ ذـلـكـ فـيـ المـسـاءـ لـإـيقـانـ بـطـرـيـقـةـ تـجـعـلـهـ يـضـحـكـ. تـوـقـعـتـ أـنـهـ سـتـبـدـأـ فـيـ تـلـقـيـ مـكـالـمـاتـ التـهـنـيـةـ مـنـ كـلـ مـنـ تـعـرـفـهـ فـيـ هـذـهـ المـدـيـنـةـ الشـرـاثـةـ. لـقـدـ كـانـ إـيقـانـ مـحـقاـ عـنـدـمـاـ وـصـفـ أـصـدـقـاـهـ بـأـنـهـ ضـعـافـ الشـخـصـيـةـ فـرـوـبـيـنـ وـمـارـتنـ أـقـرـبـ إـلـىـ الصـبـيـةـ الـمـراهـقـيـنـ مـنـ الرـجـالـ. رـعـاـ كـانـ حـسـاسـيـنـ

وعندما دخل مصور آخر للحجرة قال أوبن:
« بعض الرجال يمضون أعمارهم وكأنهم على حافة الحياة. يهودون
الحياة الخطيرة فعملهم يفرض عليهم ذلك. ولكن هؤلاء الرجال قلة. فأنا
لا أعرف رجلاً آخر ك بلاك مور »

نهضت آليس قائلة:

« بلغ سلامي لجيس والأطفال. وأخبرها أن هناك إشاعة كاذبة عن
زوجي من مارتن فلا يجعلها تصدقها »
بالطبع لا. ليس وإيقان موجود في منزلك».

لكتها قالت:

« ولا تعط ذلك أهمية كبرى أيضاً ».

خرجت آليس من مبنى الجريدة ولكنها تذكرت أنها لم تنفي الإشاعة
الأخرى التي أطلقها روبين عما رأه من النافذة لكنها. كما أخبرت
إيقان. لا يهمها الأمر كثيراً.

* * *

استعدت آليس للخروج، وأرادت ارتداء المعطف الحريري الذي أهداه
إيقان لها ولكنها قررت تأجيل ذلك لمناسبة خاصة، أى مناسبة؟ لم
تعرف. ولكنها رأت أن فستانها بسيطاً ويناسب مطعمها صغيراً يقضيان
في الليلة كى يناسب مزانتها. كما أن هناك العديد من تلك المطاعم
فى المنطقة. وعندما سمعت إيقان يهبط السلالم أسرعت للصالحة قائلة:

« هل ما أرتديه مناسب؟ ».

« أنت تعرفي أنك رائعة فلا داعي للسؤال ».

« إذن هنا بنا. لمكان رخيص الليلة موافق؟ »

« نعم زلزال. كانت المنطقة فى حزام الزلازل وكان حدوثها متوقعاً
ولكن ليس بهذه القوة. لقد كان أسوأ زلزال فى تلك المنطقة منذ أربعين
عاماً ».

بدأ على آليس الاهتمام الشديد وكذلك أوبن وهو يتذكر ما حدث
فواصل:

« لقد أصبحت بروب والأرض تهتز، أخذت الطرق تتشقق والمباني
ترنح ولكن الغريب أن بلاك مور لم يبد عليه أى تأثير للدرجة أنسى
اعتقاده أنه زلزال من خيالي المريض فحسب. لم يستمر الزلزال لأكثر
من ثلاثين ثانية ثم بدأنا نساعد المصابين والمجرورين. إنه قوى كالثور
وعندما سألته «ماذا نفعل الآن؟» أجابني بهدوء: « إنك مصور آليس
كذلك؟ التقط صوراً لما حدث ».

لم تعلق آليس فاستمر أوبن:

« لم أفك في ذلك مطلقاً ولكنني اعتقدت أنه على صواب
والتقطت صوراً.. ماذا أقول؟ كانت أفضل ما التقطته في حياتي رغم
أن أعصابي كانت متواترة جداً. لقد عرفت يومها أننى لن أصبح من
العظماء في هذه المهنة أبداً لأننى نسيت وظيفتي تحت تأثير خوفى ».
قالت آليس لأنها أحست أن أوبن يحتاج لتشجيع:
« أتمنى لو أرى هذه الصور يوماً ما ».

« سأريك إياها يوماً ما. هذا كل ما يمكنني أن أخبرك عنه بالإضافة
إلى أنه يكتب ببراعة مطلقة، ولكنك ستعرفين ذلك على أى حال ».

« ليس حتى الآن »، قالت آليس لنفسها وهي تتذكر الكابوس الذى سببه
لها أحد كتبه الليلة الماضية.

«أنت القائدة وأنا التابع».

قال وهو يتبعها للراجح لإخراج سيارتها: «ألا تذهب بسيارتي؟». كانت سيارته «المجاجوار» في المكان الذي استأجرته إليانور برينجل لسيارتها وما أن رأتها آليس حتى قالت بإعجاب: «يا لللائقه. أعلم الآن لم تفضل سيارتكم على سيارتي».

«ليس هناك عيب في سيارتكم. أو في علامة الاستفهام التي تضييفتها عليها».

فقالت وهي تحاول مداعبته:

«لقد قلت إنها تناسبني، الآنسة الغامضة. أما أنت فكتاب مفتوح».

كانت تعنى عكس ما قالته بالطبع محاولة سحبه للحديث عن نفسه. لكنه قال:

«أنا لم أدع ذلك» ثم أضاف:

«ربما تجدين نفسك في أحد كتبى يوماً ما»
لقد كان يستخدم الشخصيات التي يعرفها في رواياته وتساءلت هل يستخدمها يوماً ما. ابتسمت عندما عن لها خاطر أن تفعل شيئاً مثيراً للغاية يجعله يتذكرها دائماً.

كان المطعم الذي ذهب إليه على الطريق السريع حيث كانت عربات الخيسول تمر فيه منذ زمن طويل. ولمدة قرن ونصف استطاع المطعم أن يحتفظ لحد ما بطابعه القديم: بقوالب الطوب الضخمة وطرازه الكلاسيكي، وقد انبعث من نوافذه ضوء خافت أضفى شاعرية على المكان. وعندما خرجا من السيارة قرأ إيفان اللافتة المعلقة على باب

المطعم ثم قال متعجبًا:

«الصلبان الخمسة؟ لماذا خمسة؟».

فقالت آليس شارحة:

«لقد اعتاد اسم المطعم أن يكون الصليب الأربع. ولكن في القرن الماضي كتب أحد الظرفاء على اللافتة الصليب الخامس لأن صاحب المكان كانت لديه زوجة مزعجة وبدينة تبدو كصليب كبير. فرأى أهل البلدة وقتها أن الاسم الجديد مضحك فبقى كذلك».

كانت آليس تشعر بالعطف دائمًا على المرأة التي لم تقابلها يوماً وكانت تتسائل كيف تحملت هذا الوضع عندما تسامل كل مار كما فعل إيفان «لم خمسة؟».

كان الدور الأرضي باراً كبيراً من الطراز القديم باللوحات الزيتية على الحائط والسجاد الداكن الألوان.

وأعجبت آليس مباشرة للسلم الخزوني الخشبي الموصل للطابق الأعلى حيث المطعم، ومررت بطريقها بمجموعة من الشباب يرتدون سترات من الجلد الأسود وكأنهم اتفقوا على ذلك. وما أن رأوها حتى أخذوا يطلقون صفيرًا عالياً للتدليل على إعجابهم. كانت طريقتهم سخيفة لكن آليس لم تعرهم اهتماماً ولكن إيفان توقف وهو على السالم ثم استدار ونظر إليهم والشر يتطاير من عينيه. لم يكن بينهم من هو في حجم أو قوة إيفان، ولكنها كانت متاكده أنها مجرد وصولها لأعلى السلم سيفبدأون في مناقشة تفاصيل جسدها سوريا مطلقين تعليقات ونكات فاضحة. لقد اعتادت على مثل هذه المعاملة من الغرباء، لقد كانت تكره ذلك وتتجاهله ولكن بدا أن إيفان لن يتتجاهلهم

قال وهو يتناول شريحة كبيرة من البطاطس:
 «إن هناك مميزات عديدة في أن يكون المرء يتيناً».
 لقد كانت يتيمة فوالداتها مدفونان في مقابر المدينة، ولكن قد يكون له أهل في مكان ما فربما لم يكن يتيناً على الإطلاق. لكنه سافر طويلاً وقابل الآلاف وكان ياماً كانه أن يبحث عن عائلته.
 «يبدو أنك لا تهتم حقاً بمعرفة أهلك».
 «لا».

قالها بطريقة قاطعة حتى لا تستمر في طرق الموضع وقد فهمت ذلك. فأخذت تتحدث عن مارتين وروبين بسخرية وهي تضحك عليهمما وعلى تصرفاتهم. ولكنها كادت تقفز من مقعدها عندما رأت شخصاً ما على كتفها. لقد كانت روز الموظفة بكتب العقارات ومعها خطيبها.

قالت بمرح:
 «لقد قلنا أنه لابد أن تكون أنت عندما وصفت لنا صربيا الرجل الذي يصحبتك».

ثم أضافت موجهة حديثها لإيفان:

«هل كل شيء مناسب.. أعني بالنسبة للشقة؟».
 «مناسب تماماً». أجابها إيفان ثم قالت آليس:
 «انضموا إلينا».

كانت المائدة تسع لأربعة أشخاص ولم تر آليس أن تعطيها الانطباع أنها يرددان الانفراد ببعضهما كما لو كان بينهما شيء خاص.

فقالت روز:
 «حسن، نتناول معكم قهوة فحسب».

هذه المرة. كانوا ستة في مقابل واحد وأحسست أن الأمر سيكون قاسياً لو حدثت مشاجرة ولكن استمر إيفان ينظر إليهم في ثبات وقد توقفوا تماماً عن صخيمهم وأخذوا يعتذرون في جلستهم متظرين ماذا سيفعل. لكنه ألقى عليهم نظرة احتقارأخيرة ثم صعد منها للدور العلوى دون أن ينبع بكلمة. وفي حجرة الطعام سألهما:

«هل هم أصدقاؤك؟».

«لا. يبدو أنهم غرباء عن المدينة».

وجاءتها إحدى فتيات المطعم مرحبة بآليس وقد منحت إيفان نظرة فاحصة طويلة وهي تضع أمامها قائمة الطعام. لقد كانت تأتي لهذا المطعم كثيراً مع مارتين، ولكن على أي حال بدا على الفتاة وكأنها تود لو تقول: «أيا كان هذا الشخص فهو تطور عظيم عن مارتين».

كانت هناك العديد من الموائد الحالية ولكنهم جلسوا أبعد مما يمكن عن الآخرين. كانت آليس تحفظ القائمة وطلبت العتاد الذي طلبها إيفان أيضاً مجاملة لها. وقد طلبت منه الفتاة أن يعيد طلبه وكأنهالم تسمعه أول مرة واعتقدت آليس أن الفتاة تود أن تملأ أذنيها بصوته الساحر قدر المستطاع. وعندما وصل الطعام لاحظت آليس أن شريحة زائدة من اللحم جاءت لإيفان بدلاً من الشريحة المعتادة فقالت:

«لقد جئتكم صوفيا بضعف الطلب لأنها تعجب بلامحك، وأنا أتعرض لمضايقات بذينة. ليس هذا عدلاً».

«هل هذا ضعف العادة؟ لابد أن تأتي هنا كثيراً».

فقالت وهي تتناول طعامها:

«أنا سعيدة لأن المكان أعجبك».

صامتة وكأنها لا تعرف عم تتحدث الأخرى التي واصلت:
«لو كنت مكانها لدت من الرعب. لكن أليس كانت تعرف أن والدها
سيعود في الوقت المناسب وقد حدث ذلك بالفعل وهرب اللص. لقد كان
والدها مفتوماً لكنها ضحكت في وجهه وطمأنته عليها. أليس ذلك
رائعاً».

«لا لم يكن ذلك رائعاً، لقد أخذ أشياء عزيزة على. لقد كان
حقيراً».

لم تذكر روز بقية التفاصيل فقد مضى على الحادثة أربعة أعوام.
ومنت أليس لو نسيها الجميع. فالسرقات حتى في مثل مدینتهم
الصغرى أصبحت أمراً شائعاً عما ذي قبل. وتساءل إيفان:
«وماذا أخذ اللص؟».

«بعض الخل والفضيات ونقوداً من دولاب والدي. ولكن لحسن
الحظ لم نكن نحتفظ بأشياء ثمينة في المنزل».
لكرها أضافت وكأنها تتذكرة شيئاً ما كان يجب أن تنساه:
«ولكنه أخذ بروش جدتي الشمين، ذلك ما أحزنني حقاً فقد كنت
معتزة به للغاية».

«أى بروش؟». تسأله روز بحب الاستطلاع الأنثوي.
«لقد كان من العصر الفكتوري، كان من الذهب وقد حفر عليه
قلبيان وأيه من الإنجيل: «فليحفظه الرب وليرحمه ونحن بعيدين عن
بعضنا».

«إنه لأمر محزن». قالت روز.

«نعم». قالت أليس وقد شبكت أصابعها وبدأت تشعر بتغيير

جاءت صوفيا لتأخذ طلب القهوة ثم أخذ جاسون - خطيب روز -
يسأل إيفان عن رأيه في المدينة. لقد سمعا أنه افتتح محلاً في المنطقة
التجارية يوم الثلاثاء. ثم عرض عليه بعض الشقق التي لديهم للإيجار
إذا رغب يوماً في التغيير فقد كان جاسون ابن صاحب المكتب الذي
تعمل روز لديه. ثم سالت أليس موجهة حديثها لروز:
«بالمناسبة هل سمعت شيئاً عن زوجي أنا ومارتين؟».
«ماذا؟ لن تفعل ذلك بالتأكيد».

«لا. لكن مارتين أخبر شخصاً ما بذلك وأود أن تعرفي أن ذلك
ليس صحيحاً مطلقاً»
«بالطبع». تمنت روز بذلك ثم اختطفت نظرة لإيفان الذي لا بد وأنه
السبب في تخيلها عن مارتين. ثم قالت لتخفف حرجها:
«إن أليس يمكنها التعامل مع الإشاعات ومع ما هو أكثر من ذلك.
لقد كانت دائماً مضرب المثل في قوة أعصاها وتقاسها».
رفع إيفان حاجبيه ونظر لأليس عندما سمع ذلك فقالت لنفسها نعم
إنى كذلك مع الجميع ما عدا أنت. أنت الوحيدة التي أفقدتني أعصاى
منذ البداية. ابتسمت وهزت رأسها لكن روز واصلت ويداً أنه لن يوقفها
شيء عن الحديث:

«لقد عرفت أليس منذ المدرسة وكانت دائماً قوية الشخصية. لن
أنسى أبداً حادثة السرقة التي تعرض لها منزلهم منذ عدة أعوام. كانت
بمفردها تماماً ووالدها خارج المنزل وقد أوثقها اللص كى يستولى على
مأراً...».

فنت أليس لو صرخت فيها كى تصمت لكنها لم تفعل بل بقيت

«وأنت أيضاً، سارك غداً»
ثم ذهبت لغرفتها وسمعت صوت شقتها وهو يغلق فتثافت بصوت
عال.

* * *

وفي اليوم التالي عملت بلا انقطاع. مر عليها إي-chan وهي تتناول
للهوة الصباح وأخيرها أنه لن يعود قبل المساء. لم تأسّله أين سيدهب
ولم يخبرها هو. وقد قررت أن ترتب نفسها بحيث تحصل على يوم
السبت بلا عمل. كانت عادة لا تعمل أيام الأحد وقد فكرت في السبت
والأحد كأجازة يمكنهما أن يذهبوا سوية لمكان ما.

بالطبع من الممكن أن يكون له ترتيبه الخاص. ولكن إذا لم يكن لديه
يمكنهما أن يتعرضاً لأفضل كصديقين. ليس هناك حاجة للعجلة،
وأمامها شهور قبل أن تعود لمنزلها وحيدة وتلوم نفسها لأنها لم تعرف
كيف تتصرف مع «غير» كاي-chan. كانت تتحدث في التليفون عندما عاد
وقد أدخل رأسه من باب المكتب وقال لها أن تصعد عندما تنتهي من
عملها وأشارت له بأنها ستفعل.

انتهت من مكالمتها ولكنها لم تسرع بالصعود. لقد كانت فتاة
هادئة وقد تحكمت دائمًا في كل أمور حياتها العاطفية. والتهافت على
رجل أقل ما يقال عنه إنه يناقض شخصيتها. قالت لنفسها إنها حتى لا
تعرف إذا كانت معجبة به، فهي لا تحب الرجال القساة من أمثاله. شيء
ما يخيفها منه. صعدت السلم بهدوء ووجده جالسًا في حجرة
المعيشة. يادرها قائلاً:

مزاجها. بقيا روز وجاسون معهما لنهاية الأمسية وأخذنا
يتحدثان مع إي-chan، فهو رغم كل شيء شخصية مشهورة لا يقابلها المرء
كل يوم.

تساءلت آليس إذا كان تجاويه معهما بهدف استخدامها في عمله
أيضاً أم مجرد سلوك اجتماعي.

كانت تتمى لو تقول لهما ليلة سعيدة وتغادر المكان،
لكنها لم تفعل. ولم يتركاهما إلا في موقف السيارات
الملحق بالمطعم قرب منتصف الليل. وفي السيارة
قالت:

«إنها مدينة صغيرة ومن الصعب أن تذهب لمكان دون أن تقابل
أشخاصاً تعرفهم». فقال:

«قررت أنت ونذهب لأنّي مكان تشيرين إليه». فضحكـت آليس وفـكرـت كـم سيـكون رـانـعاً أـن تـرـك كلـ شـيـ، وـتـهـبـ دونـ أـن تـخـبـرـ أحدـاً. لكنـها قـالـتـ: «ـالـمـكـانـ هـوـ الـبـيـتـ مـباـشـرـةـ فـاـنـاـ أـبـداـ عـمـلـىـ بـعـدـ الإـقـطـارـ مـباـشـرـةـ».

كانت بدأت تشعر بدور، وفي الصالة حاولـتـ أن تـغلـبـ التـشاـوبـ. فقالـ إيـchanـ:

«ـفـلـتـنـامـيـ جـيـداـ». ثمـ قـبـلـهاـ ثـانـيـةـ بـخـفـةـ وـعـاطـفـةـ وـمـرـةـ ثـانـيـةـ شـعـرـتـ بـأـنـ قـبـلـتـهـ تـتـغـلـفـ دـاخـلـهـاـ.

«يوم متعب.. هه؟».

«يوم مشحون للغاية».

استقلت على مقعد بينما قال هو:

«إن لدى شيئاً من أجلك».

ووضع في يديها علبة من القطيفة وما فتحتها حتى شهقت. لقد كان بروشاً كبروش جدتها الذي سرق منها منذ أربعة أعوام. ولوهلة شعرت أنه اللص ولكن بتلاحق أنفاسها استعادت عقلها ورفضت تلك الفكرة لفحقاً. تماماً، فلم يكن هو نفس البروش بالتأكيد. نظرت إليه وقد غرغرت عيناه بالدموع. قالت وقد تخسر صوتها:

«أشكرك، أشعر وكأنني لم أفقدك أبداً. أين حصلت عليه؟».

في أي محل للمجوهرات الفالية بالطبع. ولكنه بحث عنه من أجلها طوال اليوم. كانت تشعر بالامتنان تجاهه، فهذه هي هديته الثانية دون أن تمنحه حتى ثقتها في المقابل. قالت بمحب:

«فلنذهب بعيداً عن هنا».

«الآن؟».

«بل غداً. لن أفعل شيئاً في عطلة الأسبوع».

«سيكون ذلك رائعاً. ولكن أين سنذهب».

«فلتفاجئني أنت. هل يمكنك ذلك؟».

«بالتأكيد».

«غداً سأكون جاهزة حوالي السادسة سأكون حزمت حقيبة صغيرة».

قامت وهي تق脯 على البروش ثم قالت:

«إذا لم أكن سأعمل غداً مساءً فعلى إنها بعض الأعمال الليلة».



الفصل السادس

في الصباح التالي استيقظت آليس سعيدة وكأنها فتاة صغيرة
شعر بالحب لأول مرة في حياتها لكنها كانت امرأة ولم تكن واقعة في
الحب، ولكن كل شيء بدا جديداً ومثيراً، فهذا الرجل الذي أضفى نوعاً
من العاطفة على حياتها سيكون لها وحدها لمدة يومين كاملين، رجل
من طراز مختلف لكنه مثير، لم تكن تنتظر شيئاً منه، فقد قبلت أن
تأخذ ما يعطيها فحسب، كانت نفس الفتاة الشقراء الشاحبة كما كانت
دائماً، لكنها لم تتوقف عن الابتسام وهي تعد حقيقتها، وضفت بعض
الملابس الثقيلة تحسباً للجو المتقلب، وأخذت معطفها الحريري الذي
أهدتها إياه ورأت ذلك مناسباً لليومين والليلتين، كانت تشعر بالحياة
وتعجبت كيف استسلمت لكايوس مزعج طوال تلك الأعوام أفسد عليها
حياتها، كايوس الاغتصاب الذي لم يحدث مطلقاً في الحقيقة، ولكنها
على الأقل اختارت الرجل الصحيح لكي تستيقظ من أوهامها،
بالإضافة إلى أنه يتعامل مع الزلازل ببرود كما يشهد بذلك أوبن
المصور، وعندما ذهبت لمكتبها بعد أن أعادت قهوة الصباح دخل إيفان
حامل جرائد الصباح ثم قال بعد التحية:

«موعدنا في الثانية عشرة».

«فلتراهن على ذلك».

وتركها لكي تنهى أعمالها بسرعة. لم تخير أحداً عن ذهابها معاً. كانت ستذهب وتعود قبل أن يلاحظ أي شخص غيابهما. وقفت لو قالت لهؤلاء الشرثارين أنها ستذهب معه بعيداً ليومين، في حجرة واحدة، « فهو لا يستطيع أن يبعدني عن تفكيره وكذلك أنا». تمت كل أعمالها بانسيابية أو هكذا بدا لها في ذلك الصباح فانتهت من أعمالها قبل الظهر فقررت أن تمر على الجدة روز جدة بسيتي. فقد كانت معجبة بها منذ صغرها رغم كل ما تفعله من تصرفات شاذة. كانت بالنسبة لها «آليس الصغيرة» وستبقى كذلك دوماً. شعرت بذلك وهي تقترب من منزل الجدة ذي الحديقة الكبيرة المزروعة بالنباتات الغريبة. كانت الجدة جالسة بالحديقة تقرأ أخبار سباقات الخيل. وما أن رأتها حتى رحبت بها بحرارة وأجلستها بجانبها على الأريكة الكبيرة المغطاة بالقطيفة الحمراء.

«لقد كنت أتوقع قدومك يا صغيرتي» قالت ذلك وهي تعاود النظر في الجريدة الرياضية. كانت آليس تمر عليها أحياناً. لكنها قالت: «حقاً؟».

«إنه ذلك الشاب».

بطريقة ما نعم. فالآيس لا يمكنها إخراجه من ذهنهما نهائياً ولكنها سالت:

«لم تعتقدين ذلك؟»

«لقد رأيت كيف كنت تنظرتين إليه».

كانت آليس تتعمد عدم النظر إليه في الافتتاح ولكن يبدو أن الجدة غرابة بحق. قالت آليس للجدة:

«هل حقاً يمكنك التنبؤ بما سيحدث؟».

لو طردها الجدة بعد هذا السؤال لما تعجبت ولكن الجدة لم يبد عليها الغضب بل لوحظ بالجريدة وقالت:

«لا يمكنني التنبؤ للأسف بتتابع سباقات الخيل».

لقد كانت الجدة تتعامل مع الأمر وكأنه لعبة، فلم يكن باستطاعة أي إنسان التنبؤ بالغيب ولكن آليس اندھشت عندما اعترفت الجدة بذلك قائلة، «لا، الشكر لله على ذلك». إذاً كانت تخدعهم فحسب ولكن بدا على الجدة الجدية وهي تقول:

«إن القدرة على التنبؤ لعنة وليس ميزة. لقد عرفت البعض من ذوي هذه القدرة وحياتهم جحيم. كل ما لدى هو عين حادة تمكنى من أن أعرف الرجل الذي تتحدث عنه كشخص غير ملائم بمجرد رؤيته».

فقالت آليس بهدوء:

«لقد كنت مخطئة بخصوص بدايتها. لقد كانت طفولته صعبة فقد أربو في ملجأ للأيتام».

«حسن. لكنني أعرف الرحالة عندما أراه. هذا الرجل لا يمكنه البقاء في مكان واحد طويلاً. أما أنت فلديك القدرة على أن تصنعي لنفسك بيئاً وعائلتاً».

فنظرت آليس حولها وتساءلت:

«هل يمكنني أن أحضره لزيارتكم؟».

«مرحباً به في أي وقت. وربما أسافر معه في رحلته القادمة» قالت

العسل ذاهيان لقضاء أول عطلة لهما. كانت تشعر بسعادة لم تشعر بها من قبل، أول مرة تذهب جييرسى ومع رجل مثل إيفان بدا كبيرا للغاية. تصورت أنها لو ذهبت معه لأى مكان ستكون أسعدهما لو ذهبت مع رجل مثل مارتين أو روبين إلى جزر هاواي.

كانا طائرين فوق المحيط الأزرق الصافى وقد شعرت بأنها فى قارب معه فى وسط المحيط متوجهان بجزيرة ليس عليها بشر غيرهما ولكن لم يمر وقت طويل. أولم تشعر هي بالوقت فقد قطعته بين الحديث معه فى موضوعات عديدة ، كانت تتحدث كطفولة ذاهبة فى رحلة كانت مشاتقة إليها لأعوام . وهبطت الطائرة فى المطار الفاخر لولاية جييرسى. اتجها مباشرة لمكتب تأجير سيارات ملحق بالمطار واستأجرا سيارة أقل فخامة من سيارته التى تركها فى موقف مطار مدinetهم، كانت سيارة رائعة أيضا. لم تسأله إلى أين سياخذها بل تركت نفسها لفاجأة تلو الأخرى كما أنه يبدو أنه يحفظ المكان جيدا، فقد قاد السيارة عبر الطرق حتى توقف أمام بنا، شاهق، لقد كان الفندق الفرنسي الشهير «شاتو» على تل القديس هيلر، أفحى مكان فى جييرسى. كان الفندق يبدو خاليا بالنسبة لحجمه الفخم، لكن كل شيء بدأية من بهو الاستقبال مرورا بصالات الطعام والجلوس وانتهاء بالغرفة التى اختارها لهما موظف الاستقبال ينطق بالفخامة.

كانت حجرتها فى الدور الثالث، ذات سريرين متوسطي الحجم، وحمام كبير. كانت شرفتها تطل على حمام السباحة الكبير الذى ذكرها منزل عائلة مارتين فى فلوريدا. كان أثاث الحجرة من الطراز الإمبراطورى الذى يناسب فنادق «الشاتو».

ذلك وضحك وضحكت آليس وقالت، «بالك من امرأة شريرة». وجلست معها قليلا ثم ذهبت مطمئنة البال، فالجدة مجرد قارنة طالع هاوية تأخذ الأمر على سبيل المزاح.

* * *

عندما عادت آليس للمنزل كان إيفان فى انتظارها فبادرته بقولها: «لقد عدت لتوى من عند الجدة روز وقد حذرتنى منك ثانية. قالت إنك لا تستقر فى مكان وأننى كعاصا مشبطة فى الوحل لا يمكنها التحرك».

فضحوك إيفان ولم يعلق. لم تستغرق وقتا طويلا لكي تجمع أشيائهما. كان التليفون يرن لكنها لم تجرب، فلم يكن هناك من أرادت مكالمته. وبعد أن أغفلت الباب الأمامي خلفها كانت متأكدة وإيفان يحمل حقبيتها لسيارته أن هناك من يراقبهما، كارين أو أيا من الجيران محابلين معرفة إلى أين سينذهبان.

وقبل أن يمر وقت طويل شعرت وكأنها تطير بالفعل وهي جالسة بجانبه فى السيارة التى أخذت تنطلق بهما على الطريق السريع. فتساءلت فى سرها إلى أين سياخذها. ولم يمر وقت طويل حتى رأته يستخذ الطريق الذى وضع علىه لافتة كتب عليها «المطار» فقالت بفرح ممزوج بالدهشة:

«إلى أين سنذهب؟ ليس معى جواز السفر».

«لن تحتاجيه فى شيء». سنهب فى رحلة داخلية جييرسى». رقبل أن يمر وقت طويل كانت تطير حقيقة. كانت جالسة فى كرسى بجوار النافذة وقد جلس بجانبها ممسكا بيدها وكأنهما زوجان فى شهر

يكن لديها أى مكالمات فهرعت للحمام من الباب الخارجى لكي تبدل ثيابها. كانت لاتزال تشعر بخرج من خلع ثيابها أمامه، ليس بعد. ر بما بعد العشاء، وبعد عدة كنوس قد يكون ذلك أسهل. وبعد دقائق خرجت من الحمام مرتدية فستانًا أسود عارى الكتفين وقد استرسل شعرها على كتفيها فقال إيفان «تبدين رائعة» فتممت:

«نعم». كانت تحس بالحرارة في وجنتيها وجسدها كلها.

«إذن هيا بنا لنرى إذا كان طعامهم فاخرًا كأثائهم».

كانت صالة الطعام الرئيسية فوق السطح وكانت أرضيتها من الزجاج بحيث يرى من يجلس فيها كل ما يحدث خارجه، وقد أخذت أنوار المدينة تلمع في السماء كالنجوم البعيدة، قالت آليس لنفسها وهي تعلق في الأضواء، إنها لم تشعر بمثل هذه السعادة أبداً. «لقد كانت الجدة على صواب فتحن كلما وازرت ولن يكون لنا مستقبل معاً، ولكن إذا أحبني هذا الرجل سيكون أفضله ماحدث لي في حياتي ولن يمكن لأى شيء أن يغير ذلك» سألتها فجأة:

«هل أجريت مكالمتك؟»

فأجابت مرتبة:

«آه، نعم. لقد كان الخط مشغولاً، سأعاود الاتصال بعد، فليس الأمر هاماً».

لم يكن هناك كثيرون في صالة الطعام البلورية، فقد كانت ليلة الجمعة والموسم السياحي لم يأتي بعد. شعرت آليس بعيون العاملين تختطف النظارات نحوهما، ومهمما حاول إيفان فقد كانت تعرف أن معظم هذه النظارات كانت له هو. ولكنها كانت تمنع النظرة طويلة حادة

«يارب، هل نحن وحدنا؟ كيف يمكنهم تنظيم مكان هكذا بدون زيان؟».

قال إيفان وهو متوجه للشرفة: «إنه فندق للمؤتمرات. إلا أنه لا مؤتمرات هذا الأسبوع والمسم السياحي لم يبدأ بعد».

«لوحدث وكان هناك حريق، أتفى أن يتذكروننا».

«اطمئنى، فمن كانت في جمالك لا يمكن أن تنسى أبداً».

فقالت لتغير الموضوع:

«أنا لم آت بجیرسى قبل اليوم».

كانت تعتقد أنه بمجرد أن يكونا وحدهما ستجد نفسها بين ذراعيه دون مقاومة لكنها رأت أن ترث قليلاً ولا ضرر من بعض التدلل.

فسألها إيفان:

«أتودين جولة لنرى المكان؟»

«نعم من فضلك».

وأمضيا ساعة أو نحو ذلك في التجول في الفندق الشري بصالاته ومحلاته الصغيرة في الطابق الأرضي، وقد بدأ آليس كالسياح تماماً، فأخذت تتعرف كطفلة صغيرة ذهبت للملاهي لأول مرة في حياتها.

* * *

وعندما عادا للغرفة قال إيفان إن عليه أن يجري مكالمتين سريعتين. لم تسأله من سيحصل لكنها ادعت أن لديها مكالمة تود إجراؤها هي الأخرى فهرعت إلى التليفون في الردهة الخارجية قائلة إنها ستجرى مكالمتها في نفس الوقت حتى يتنهيا من هذا الأمر سريعاً. لم

منها إيفان وجس جبينها الساخنة. وسألها:
«هل أنت متأكدة أنك لست بحاجة لطبيب؟».

«نعم لقد أصبت بتلك التهابات من قبل وأعرف علاجها، الأقراص»
جلس بجانبها على السرير وأخذ يساعدها في خلع ثيابها. شعرت
في البداية بالحرج لكنها اطمأنّت عندما أحسست به يساعدها كممرض
وليس كعاشق. بدا مدرّياً على خلع ثياب السيدات، ففي لحظات كانت
ترتدى قميص نومها وقد غطّاها إيفان ووضع على جبهتها كمامات
باردة لتخفيض الحرارة، ثم ابتلعت الأقراص التي ناولها لها من حقيبتها
وأطفأ أنوار المخفرة وقبلها على خدّها برفق قائلًا:

«عليك بالنوم، وعندما تستيقظين ستطلب طبيباً إذا لم يذهب الألم».

عندما استيقظت في منتصف الليل لم تر في الغرفة فقامت فزعة، لكنها رأت شبحه جالساً في الشرفة وقد أحس بحركتها فأسرع للغرفة ليطمئن عليها. كان الصداع لايزال موجوداً ولكن أخف من ذي قبل. قال لها وهو يربت على يدها:

«أفضل ولكنني لازلت شاعرة بغضيمان. ناولنى كروا من الماء من فضلك».
«كيف تشعرين الآن؟».

ويعد أن شرب الماء شعرت برغبة ملحة في معادلة النوم فاستقلت على السرير وسحبت عليها الملاعة دون أن تتحدث إليه. لقد كانت خجلاتة من نفسها لأنها أفسدت ليلته بصداعها السخيف، لكنه كان أرق ما توقعت فقال بلهجة حنونة استطاعت تمييزها رغم تعبيها الشديد:

لأى امرأة أو فتاة تضبطها معن النظر في إيقان. حاولت أن تقنع نفسها أنها لا تود قلكه فهو لم يفعل ذلك معها ، لكن علاقتها بدت صحيحة للغاية ولم تنشأ أن يعكرها شيء.

كان الطعام فاخرا وقد شربت كثيراً من الشمبانيا بعد العشاء،
وعندما جاءت العرية المحملة بالحلويات كانت قد بدأت تشعر بغثيان
ودوار أخذ يزداد مع الوقت. كانت تشعر بحرارة شديدة وقد بدأت يداها
تتعسان بينما كان هو ياردأ وثابتًا تمامًا.

طلب قدحاً من القهوة لتعادل تأثير الخمر، لكن دخان سيجار كان ينبعث من إحدى الموائد المجاورة جعلها تشعر بأنها سيفغم علىها في الحال. كانت تعرف أن الليلة بينهما واحدة ولم تشا أن يلحظ إرهاقها لكنه لاحظ متساماً:

«هل أنت متعة؟ هل نصعد؟».

نعم من فضلك».

وفي الطريق للمصعد كانت غير قادرة على السير وحدها فامسك بها إيفان وأخذت تخبر قدميها بيده، حتى المصعد، ثم أSENTت رأسها على كتفه والمصعد يتحرك بها للأسفل إلى الدور الثالث حيث حجرتهما. لم تكن قادرة على رؤيته بوضوح وقد تحول دوارها إلى صداع رهيب، لقد كانت نوبة صداع نصفى رهيبة من التي تجعل المرء يكره العالم ويتمتنى الموت ليتخلص منها. قالت وهي تتمدد على السرير:

«سأخذ بعض الأقراص المسكنة وساكون بخير».

أما إيفان الذي بدا عليه القلق فقد اتجه للتليفون ليطلب طبيباً لكنها أصرت على أن لا حاجة لذلك وأن الأعراض ستكون كافية، اقترب

عارمة في الارقاء بين أحضانه لكن لم تفعل. بل اتجهت مباشرة للحمام
وقالت:

«سأكون معك بعد دقائق فأنا الآن أبدو كعروس فرانكشتين».
«حسن، فرانكشتين لا يمكنه الحصول عليك».

جعلت ماء الدش ينساب عليها وهي تشعر بأنه يغسل إرهاق الليلة السابقة وبيعثها من جديد. كانت لاتزال غاضبة لضياع الليلة في ذلك الصداع المزعج لكن رقته وحناته التي بدت لها جديدة عوضت ذلك. وعندما خرجت من الحمام مرتدية روبيها رأت صينية إفطار كامل موضوعة على المائدة في الشرفة وقد جلس بجانبها إيفان يقرأ الجرائد الصباحية. ودت لو جلست للمرأة لكي تقطط شعرها وتضع بعض الألوان على وجهها لكنها شعرت بحاجة ملحة للقهوة قبل كل ذلك. فاتجهت للشرفة ويادرها هو:

«قهوة؟».

فأومات برأسها متمتمة وجلست في مواجهته. كان الجو رائعاً والإفطار كذلك، عصائر وفطائر طازجة لكن لم تكن لديها رغبة في الطعام وعندما سألتها إذا كانت في حاجة لطبيب وعدته بأن شهيتها ستكون أفضل عند الغداء.

ومرة ثانية اجتاحتها إحساس ثرى بالسعادة لأن مهتم بها وقلق من أجلها. ثم التقطت إحدى الجرائد وأخذت قرء عينيها عليها وهي سابحة في السعادة لأقصى درجة.

قالت لنفسها وكأنها تذكرها أنها يمكنها أن تحب هذا الرجل بصدق وبعمق، ولكنه سيرحل عنها آجلاً أو عاجلاً وستبقى هي وحيدة لذلك

«فلتنامي الآن، وسيكون الغد حافلاً».

عندما استيقظت في الصباح كان الضوء الآتي من الشرفة يملاً الغرفة فأغلقت عينيها لبرهة ثم فتحتهما. تنفست بعمق وبراحة كما لو كانت سباحة خارجة من الأعماق تبحث عن الهواء.أخذت تهز رأسها فلم تشعر بألم فحمدت الله أن اليوم لن يفسد كالليلة السابقة. لم تجده في فراشها فنادت عليه بصوت متعب. وبعد لحظات خرج من الحمام وقد حلق ذقنه وارتدى قميصاً وبنطلوناً جعلاه أشبه ببطل الرياضة، فقد أبرز جسده الضخم وعضلاته المفتولة بينما جلست هي على الفراش بكتفيها العارين ووجهها الشاحب من صداع البارحة.

«كيف تشعرين الآن؟».

«كأنني ولدت من جديد» قالت ذلك وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة امتنان.

«هل ينتابك الصداع النصفي كثيراً؟».

«لا، ولكن سبعين في المائة من الناس يصابون به أحياناً». كانت سعيدة لأنه مهتم بها وقلق عليها مما أشعرها بأنه رجل كبير وهي طفلة صغيرة في رعايته. ثم أضافت وكأنما تبرر ما حدث:

«إننى ألقى اللوم عليك، فقد جعلتني أشرب كثيراً من الشمبانيا ولست معتادة على ذلك».

فضحك قاتلاً:

«نعم نعم هي غلطتي أعتذر يا فتاتي الصغيرة». ومد يده لها لكي يساعدها على النهوض فشعرت بقوته. كان يمكنها أن تلقي جسدها كله على يده هذه دون أن تهتز وشعرت برغبة

«أنه عيد القديس فالنتين ليوم الحب. والفندق يوجه لنا دعوة مجانية لحضور الاحتفال في صالة الرقص».

قالت بفرح:

«كنت دائمًا أقول إنه لاشيء مجاني في هذا العالم. هل يمكنك الرقص؟».

«تبعًا لتبني الجدة روز أنا خطر جدا في الرقص. فقدماتي الكبيرتان ستدفعن أصابعك الرقيقة».

«لابأس سأكون حذرة» قالت ذلك وضحكـت وقررا الذهاب للحفل. ارتدت فستانها الأسود ثانية، ولكن مع المطف الحريري هذه المرة، أما هو فقد بدا رائعاً في بدنته الرمادية وقمصـه الأبيض. وعندما لاحظ أنها تحملـق فيـ سـائلـها:

«هل هناك خطأ ما؟».

«لا، ليس هناك خطأ على الإطلاق. ولكنـي كنت أذكر أنـي فـتـاة سـيـكونـ فـخـراـ لهاـ أـنـ تـظـهـرـ معـ رـجـلـ مـثـلـكـ فـيـ مـكـانـ عـامـ».

لم تكن هناك موائد خالية، واضطـرـاـ أنـ يـشارـكـ شـابـاـ وـخطـيبـتهـ فـيـ مـائـدـتهـماـ. وقد رـجـبـاـ بـهـمـاـ كـمـاـ لوـ كـانـاـ يـعـرـفـانـهـمـاـ منـ قـبـلـ. وـسرـعـانـ ماـ أـخـبـرـتـ الفتـاةـ آـلـيـسـ أـنـهـمـاـ يـعـيشـانـ فـيـ المـنـطـقـةـ وـيـأـتـيـانـ كـلـ عـامـ لـهـنـاـ الحـفلـ.

وعـنـ قـيـامـ الفتـاةـ وـخطـيبـهـاـ لـحظـتـ آـلـيـسـ أـنـهـاـ اـخـتـطـفـتـ نـظـرـةـ لـيـدـهـاـ تـرىـ إـذـاـ كـانـتـ تـرـتـدـيـ خـاتـمـ خـطـبـةـ أـمـ لاـ،ـ ثـمـ صـافـحتـهـاـ وـقـنـتـ لـهـاـ حـظـاـ سـعـيـداـ فـهـمـتـ آـلـيـسـ معـناـهـ.ـ لـقـدـ كـانـتـ سـعـيـدةـ أـنـهـمـاـ حـضـرـاـ هـذـاـ الحـفلـ،ـ كـانـ عـيـدـ الـحـبـ وـكـانـتـ لـخـدـ ماـ تـحـبـ إـيفـانـ.ـ شـعـرـتـ بـأـنـ فـيـ أـىـ وـقـتـ

لـيـجـبـ أـنـ تـحـبـهـ.ـ لـكـنـهـ قـامـ وـرـاحـاـ بـعـدـ الـإـفـطـارـ وـاحـتـضـنـهـ بـذرـاعـيـهـ وـقـبـلـهـ قـبـلـةـ طـوـيلـةـ شـعـرـتـ مـعـهـاـ أـنـ الـعـالـمـ يـدـورـ ثـانـيـةـ.ـ تـخلـصـتـ مـنـهـ بـرفـقـ وـقـالـتـ:

«سـأـرـتـدـيـ ثـيـابـيـ حـالـاـ وـسـنـخـرـجـ لـنـرـيـ الـمـدـيـنـةـ».

وـبـعـدـ اـنـتـهـاـنـهـاـ قـالـ لـهـاـ:ـ «ـهـنـاكـ شـواـطـىـ جـمـيـلـةـ وـكـانـ رـمـالـهـاـ مـنـ الـذـهـبـ وـهـنـاكـ الـغـابـةـ فـأـيـهـمـاـ تـفـضـلـيـنـ؟ـ».

«ـأـعـتـقـدـ أـنـ الـمـدـيـنـةـ صـغـيرـةـ وـسـكـنـتـاـ رـؤـيـةـ كـلـ شـىـ فـيـهـاـ،ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ».

فـقـالـ بـحـمـاسـ مـسـتـمـدـ مـنـ حـاسـهـاـ:

«ـسـنـرـىـ كـلـ جـزـءـ فـيـ هـذـهـ الـمـدـيـنـةـ،ـ وـأـعـدـكـ بـأـنـكـ سـتـجـدـيـنـهـاـ رـائـعـةـ»ـ.ـ وـانـطـلـقاـ فـيـ سـيـارـةـ كـمـاـ كـمـاـ فـيـ سـيـارـةـ كـمـاـ كـمـاـ فـيـ سـيـارـةـ،ـ ثـمـ لـلـغـابـةـ،ـ وـقـدـ أـكـلـ آـلـيـسـ بـشـهـيـةـ مـفـتوـحةـ فـيـ الـغـدـاءـ،ـ مـاـ أـسـعـدـ إـيفـانـ وـطـمـانـهـ.ـ وـمـضـىـ الـوقـتـ الـجـمـيـلـ سـرـيـعاـ دـوـنـ أـنـ يـشـعـرـاـ بـهـ فـلـمـ يـعـودـاـ لـلـفـنـدـقـ إـلـاـمـ الـغـرـوبـ.

* * *

عـنـدـمـاـ عـادـاـ كـانـتـ هـنـاكـ حـرـكـةـ أـكـثـرـ فـيـ الـفـنـدـقـ،ـ فـقـدـ كـانـتـ لـيـلـةـ السـبـتـ وـزـيـانـ الـفـنـدـقـ الـذـيـنـ رـغـبـوـ فـيـ إـمـضـاـهـ،ـ أـمـسـيـةـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوـعـ يـشـيـعـونـ الصـحـبـ فـيـ الـمـكـانـ فـقـالـتـ آـلـيـسـ:

«ـإـنـهـ لـمـطـمـنـ أـنـ هـنـاكـ زـيـانـ آـخـرـينـ مـثـلـنـاـ»ـ.

«ـلـمـ أـكـنـ بـحـاجـةـ لـهـمـ.ـ هـلـ نـتـنـاـولـ عـشـاءـنـاـ فـيـ غـرـفـتـنـاـ؟ـ»ـ سـأـلـهـاـ إـيفـانـ.ـ «ـسـيـكـونـ ذـلـكـ لـطـيفـاـ»ـ.

ولـكـهـمـاـ وـجـدـاـ مـطـرـوـقـاـ مـغلـقاـ عـلـىـ الـمـائـدـةـ فـيـ غـرـفـتـهـمـاـ فـتـحـهـ إـيفـانـ

قـائـلـاـ:

ثم انصرف يجرب حظه في مكان آخر وقالت آليس:
«إن لك طريقة مع الرجال. يبدو أنك ساحر تحولهم لتماثيل من
الحجارة بمجرد النظر».

«هل وددتني أن ترقصي معي؟».
«لا، هل ترقص معي أنت؟».
«لوسمحتي».

لم تكن صالة الرقص مزدحمة، وقد رقصت معه واضعة يدها خلف
رأسه ورأسها على كتفه، كانت عندما تغلق عينيها تشعر أنها وحدها
معه وليس هناك آخرون، وكانت تتخيّل الألحان التي تريدها في ذهنها
لترقص عليها معه، ولكنها قال فجأة:

«دعينا نذهب من هنا».

أمسك بيدها وعبر بها الزحام إلى الغرفة. وبمجرد أنأغلق الباب
جذبها نحوه بشدة وأخذ يقبّلها بعنف شعرت معه أنها تذوب تماماً بين
يديه. حملها بين ذراعيه ووضعها على الفراش وهي تكاد تغيب عن
الوعي، وقبل أن يرقد بجانبها صرخت في وجهه فجأة: «لا،
لأستطيع».

وغضّت وجهها بيديها لأنها لا تود رؤيته. بعد لحظات مرت عليها
طويلة رفعت يديها فوجدهما واقفًا ينظر إليها في غضب وقد أضاء نور
الغرفة يبحث عن مفاتيح سيارته. ثم قال لها في حزم:
«لقد انتهينا. أنا لا أحب هذا النوع من الألعاب».
وخرج وصفع الباب وراءه. ما الذي حدث لها؟ لابد وأنها قد جنت
 تماماً. لقد شعرت بأنها مستسلمة له تماماً روحًا وجسداً. الرجل الوحيد

يمكّنها أن تطلب منه العودة للحجرة وسيكونا وحدهما تماماً لن يعكر
صفوهما شيء».

كانت هناك بالونات فضية على شكل قلوب في كل مكان، وقد
وضعت باقة من الزهور على شكل قلب على كل مائدة، وضعوا الأضواء
أيضاً شكل القلوب بألوانها الزاهية. حتى الطعام بدا كما لو كان قد
صنع خصيصاً للمحبين، وقد عزفت الموسيقى الألحان العاطفية الشهيرة.
وبعد قليل مرت عليها إحدى فتيات الفندق ومعها ورقة معلقة لكل
منهما بها الطالع فالتحقت آليس واحدة لنفسها وأعطت الأخرى لإيفان،
كانت ورقتها تقول:

«الأميرة الساحرة ستدخل حياتك».

قال إيفان: «ربما عميلة جميلة تريد بعض الدعاية الاستعراضية»
أما هو فقدقرأ ما في ورقته صامتاً ثم ناولها لآليس. كان طالعه
يقول «يجب أن تشق بالفتاة التي تحبها». كان الحب حولهما في كل مكان لكن لم يتصارحا به بعد فقالت
آليس:

«يمكنك أن تحصل على الأميرة الساحرة إذا أردت».

لکنه قال:

«أنا لا أصدق الحكايات الخيالية».

وقبيل أن يتم جملته كان هناك شاباً رائعاً وراء آليس يدعوها
للرقص. لقد كان الضوء مسلطاً عليها وبدت كتمثال للجمال، لكن
إيفان نظر إليه نظرة طويلة جعلته يتراجع خطوة ثم قال: «أرى أنك
لاتودين الرقص، آسف».

الفصل السابع



الذى رغبته بحق للأسف هو الذى يذكرها باليسوم الذى فقدت فيه تحكمها فى نفسها تماما وقررت ألا يحدث ذلك ثانية، وهى معد كانت تشعر بقوتها تلتهم روحها وجسدها ولكن ماذا تقول له؟ أنت الرجل الوحيد الذى أحبيبته ولكنك الوحيد أيضا الذى تذكرنى برجل حاول فى يوم ما أن يغتصبني؟!..

عندما عاد إيقان كانت الساعة قد قاربت الثالثة، كانت جالسة على المهد فى الظلام وعندما خطأ للحجرة قالت بصوت عال لكنه مرتعش:
«أريد أن أتحدث معك، أريد أن أشرح...»
ولكنه قاطعها برفق وكأنه يتحدث لطفلة صغيرة:
«لا داعي للتسرع. من حقك أن تقولى لا وقد قلت لا». قال ذلك
واختفى فى الحمام تاركا إياها صامتة.

لم يكن لديها ما تقوله فى الحقيقة، وسمعت صوت الدش وهو ينهر بفزعارة فقامت وفتحت باب الحمام ورأته واقفا تحت صنبور الماء وظهره لها. كان جسده قويا كالنمر ولكنه التفت فجأة فرآها. نظر إليها لبرهة ثم ضحك، ليس طويلا. لكنه أغلق صنبور الماء وتناول منشفة وضعها حول وسطه وغادر الحمام قائلاً: «ظريف جداً». لقد رفضها كما رفضته هي أولاً.

ودت لو نامت فى الحمام ولم تتبعه للغرفة، لكنها كان يجب أن تنام ف أمامها رحلة العودة غداً. أحسست أن الغضب والضيق سيسبب لها صداعاً ثانية لكنها هذه المرة لن تحظى بأى تعاطف. رقدت على السرير ونظرت إليه، كان راقدا وظهره لها وسمعت صوت

«لا ينكر أحد أنك جميلة، لكنك من الناحية العاطفية مملة للغاية».
لکنها قالت بهدوء: «من فضلك لا تغضب».
 فقال وقد تصلبت ملامحه:
«لست غاضباً. لقد أردتك بصدق ولكنك لا تريدين ذلك. ثم هناك
نصيحة صغيرة لك. لا تفعلي ذلك مع رجل آخر فتلك مخاطرة كبيرة.
والإجبار ليس من صفاتي لكنك لا يمكنك الاعتماد على ذلك مع كل
الرجال».

كان وجهها أبيض من الشحوب وبارداً تماماً فقال:
«لا تكوني حزينة هكذا. فلقد كانت نهاية الأسبوع رحلة طريفة
رغم كل ذلك».
كان ذلك بثابة ضربة على الرأس بالنسبة لها. إن كل شيء واضح
الآن هولا يهتم بها تماماً كل ما يهمه هو متعته الشخصية فحسب
ولكنها كانت تهتم به لشخصه لقد كانت تقريباً تحبه. كان لا يزال
 أمامها عدة ساعات على ميعاد الطائرة فقالت بيأس:
«ماذا نفعل الآن؟».

«ماذا تودين، نجع حقائبنا وننتظر في المطار؟».
«أنا لم أقترح ذلك».
«ولم؟ إنك عادة تقتربين أشياء، رائعة»، قال ذلك بسخرية أحنتها
فصمت وكادت تبكي. لكنه قال:
«سأقابل بعض الأصدقاء، هذا الصباح، يمكنك أن تأتني لكن...»
ولم يكمل فكان يعني أن أصدقاءه ربما لن يودوا رؤيتها فقالت:
«لا زالت هناك أماكن أود رؤيتها».

تنفسه العميق والمنتظم. أرادت أن تلعنه، هذا شيء آخر يحدث
لها معه فمكتها من أن تفقد أعصابها وودت لو تندفعه
بالنبه. أرادت أن تضرره على رأسه لكنه يستيقظ وينصب
إليها، ليساعدتها على التغلب على عقدها لكنها لم تفعل. لكنها
تمالكت أعصابها فلو حدث لها كابوس لاعتقد أنها خدعة جديدة وتركها
وعاد دون أدنى اهتمام. كانت ليتلها مزعجة، فقد استيقظت عدة
مرات. كانت تحلم بأنها تركض هاربة من شيء ما في شوارع طويلة
خالية، ولكن عندما استيقظت في الصباح على صوت نقر على الباب
كانت الساعة الثامنة. كان إيشان مرتدياً ثيابه وفي يده صينية الإنطار
والجرائد. فقامت من الفراش وأخذت حقيبة يدها إلى الحمام بينما جلس
في الشرفة. وعندما خرجت من الحمام كانت مرتدية ثيابها فجلست في
الشرفة بجانبه وصبت لنفسها قدحاً من القهوة ثم قالت:

«لقد كنت حمقاء في الليلة الماضية».
أي شخص سيوافق على ذلك. لقد تصرفت بحق فعلاً لكنه سألها
وهو ينظر إليها بعينيه الحادتين:

«كم عمرك؟»
«الثانية والعشرون».
«ولتكنك تتصرفين كما لو كنت عذراء في السادسة عشرة».
لقد تصرفت كذلك بالفعل، لكنها قالت بتحذق:
«أنت أيضاً تتصرف كالصبية، كل مالا يوافقك
 تستعد للكمه في وجهه».
«ماذا؟ انسى الأمر كله» ثم أضاف بتفاد صبر:

أنيقة للغاية في منتصف العمر. لم تجعلهما أليس برياتها بل وقفت بعيداً وأخذت تراقبهما باهتمام. وعندما وضعت المرأة ذراعها في ذراع إيفان بدا ذلك لآليس أنه لا يحدث للمرة الأولى، وبعد قليل انضمت لهما فتاة أخرى أخذت ترکض لتلحق به قبل أن يطير، كانت جميلة تشع منها الحيوية والنضارة وقد أزعج ذلك أليس لكنها لم تبد أي رد فعل عندما ألت الفتاة بنفسها بين ذراعي إيفان. نظروا جميعاً إليها عندما قال لهم إيفان شيئاً ما عنها. وهي متوجهة إليهم كانت الفتاة لا تزال ملتصقة به. لقد كان يعرف أنها تغار، رأت ذلك في عينيه وهو يشير إليها. وعندما انضمت لهم قدمها إيفان:

«أليس أشبي» ثم «چون، ديانا وليزا».

كان يبدو على الفتاة أنها معجبة بإيفان. فلم تكن صغيرة، في التاسعة عشرة أو ربما العشرين. قمت المصالحات وتوزيع الابتسamas التقليدية وبدأ على ليزا الفتاة أنها تتضرر لتعرف ما الذي تفعله أليس هنا. ربما كان إيفان قد أخبر والديها أنه سيقابل شخصاً ما في المطار لكن لم يجد على الفتاة أنها توقعت رؤية امرأة أخرى معه.

قالت أليس بطريقة جافة:

«إنني مندوبة دعاية».

لκنه قال بسخرية. أو هكذا بدا لآليس:

«إن أليس لديها أفكار عظيمة دانس». ثم موجهها كلامه لليزا:

«وماذا عن مدرسة الخييل التي تذهبين إليها؟».

أخذت ليزا تتحدث لإيفان ووالديها يستمعان إليها بإعجاب. كانت في مدرسة لتعليم ركوب الخييل عندما عرفت من أمها أن إيفان في

«هل تحتاجين السيارة؟»
فردت باقتضاب: «لا».

«إذن سأخذ الحقائب وسأنتظرك في المطار حوالي الواحدة». دخلت للحجرة وحزمت حقيبتها بسرعة ووضعتها في الغرفة ليأخذها وهو ذاہب. وهبطا معاً حتى بهو الاستقبال حيث دفع إيفان الحساب. وقالت له وهو يضع الحقائب في السيارة: «أود لو دفعت نصبي».

«أعرف أنك تودين. ذلك طبيعي فأنت لا تخبين أن تكون مدينة لأحد. لكن على أي حال لقد سبق أن دفعت أكثر مما هو أقل من ذلك». قال ذلك ثم ركب سيارته وانطلق.

لقد كانت تلك إهانة صريحة، وتابعته وهو يختفي عن أنظارها بالسيارة. لو كان دعاها للذهاب معه لكان ذهبت لكنه لم يفعل. إن فكرة أن يكونا جيبيين بدت لها كارثة. لقد كانت الجدة على حق. هو غير متسامح وفظ ووقع، لم يعطها الفرصة لتشرح له أو حتى تعذر. ولكن ماذا ستفعل معه عندما يعود لمنزلهما؟ هل ستستمر علاقتها كصداقه أم سترتك المنزل ويدهب؟ أم ستجاهله تماماً؟ كل هذه الاحتمالات تزاحمت في ذهنها وهي واقفة في موقف السيارات حيث تركها وذهب.

مضت أليس الوقت على الشاطئ، وعندما اقتربت الساعة من الواحدة استقلت تاكسي إلى المطار. كان نهارها سعيداً فقد افتقدته في كل خطوة ولم تذكر شيئاً عن مارتين أو المدينة. وب مجرد تفكيرها في أنها ستراه ثانية بعد قليل أعاد لها ذلك شيئاً من السعادة والترقب.

جاء أصدقاؤه ليودعوه، رجل يبدو أنه أكاديمي بلحنته الكثة وامرأة

«لم؟ هل تبحثين عن عم شقى أنت أيضاً؟». ظهرت بالضحك، ولكن عليها أن تختبرن فيما تقول من الآن، لأن إجاباته ستكون حارة ولاذعة وربما مهينة أيضاً. كانا زوجاً رائعاً بالنسبة للمسافرين الآخرين بشبابهما ووسامتهم. أخذنا يتحدثان عن الرحلة ويتسمان أحياناً، كان رفيقاً ظريفاً لكن لم تكن لديه أى خطط للمستقبل، لقد انتهت الحميمية بينهما تماماً الآن.

وعندما عادا لمدينتهما لم يتبدلاً كلمات كثيرة، كان يستمع للموسيقى في راديو السيارة ولم تجد عليه رغبة في الحديث. وعندما وصل للمنزل لاحظت أضواه منبثقه من بعض البيوت المجاورة فقد كان الوقت متاخراً لكنها قالت:

«لابد أن هناك من يتسامل أين كنا سوياً بهذه الحقائب».

فقال بلا مبالاة:

«يمكنك أن تقولي إنني وصلتك لمكان ما ثم قابلتك وأنت عائنة». لن يصدق أحد ذلك، فالمتطرف لا ترضيه مثل هذه التغيرات ولكن الأمر لا يهم فليعتقدوا ما يشاؤن.

بدأ المنزل خالياً لدرجة أنها ودت لو لم يذهب وتركها وحدها. قالت وهو يتجه للسلام بعد تردد:

«هل ستذهب بعد قليل أو أصعد لك أنا؟»

لكنه أجب بلا تردد:

«لا. إن لدى عمل وبالتالي أكيد لديك أيضاً بعض الأعمال، سأراك غداً».

ذهبت لحجرة نومها وهي تشعر بأنها هي التي فعلت ذلك بنفسها.

المدينة استقلت سيارتها وخالفت كل قواعد المرور لتلحق به قبل أن يسافر. وقفت آليس لو كانت وقعت من على صهوة الخصان وكسرت رجلها. كانت تخيله راكباً حساناً مع تلك الفتاة على التلال أما هي فلم تمتطى جواداً أبداً. وعندما حان وقت الذهاب قالت لها المرأة أنها سعدت بلقانها، لكن الفتاه لم ترفع عينيها من على إيقان طوال الرقت، صافع چون وقبل المرأة وابتتها بينما استدارت آليس لأنها لم تود رؤية ذلك. وعندما أصبحا وحدهما متوجهين للطائرة سألته:

«منذ متى وأنت تعرفهم؟».
«لفترة طويلة».

فقالت مبتسمة: «إن ليزا معجبة بك».

«بالنسبة لها أنا العم الشقى، لذلك فهي منجذبة لي».
«هل أنت عمها؟».

«لا. چون عالم أركيولوجي، قابلته في رحلة من رحلاته الاستكشافية ومن يومها وعلاقتنا مستمرة».
«وأنت رجل مسافر. هل لك أصدقاء حول العالم؟».
كان من الأفضل أن يجعله يتحدث بدلاً من الصمت لتخفيف الموقف بينهما.

«في الحقيقة ليس لي أصدقاء، بل مجرد معارف. إن لي معارف كثيرين».

«ولتكن تبقى على علاقاتك. عندما ينتهي إيجارك للشقة هل ستستمر في الاتصال بي؟»
لم يكن عليها أن تقول ذلك فقد نظر إليها بسخرية قائلاً:

لأن فرجم جمالها وحيويتها إلا أن المثلة التي ظهرت فجأة يمكنها أن تجعل فرصتها في الحصول عليه كفرصة الجدة روز في كسب سباقات الخيل...

* * *

عندما ذهبت آليس لمنزل فيلسن رأت سيارة ماكس وزوجته ماكسين أمام حدائقها، كذلك سيارة إيفان الجاچوار كانت هناك. لقد سمعته يخرج في الليلة الماضية فربما أمضى لياليه عندها فهي لم تسمعه عندما عاد، أو ربما عاد من السالالم الخلفية ولكن على أي حال ليس من حقها أن تحاسبه وقت لو لم تأت لهذا الموعد. قاسكت وعادت لطبيعتها الهدامة قبل أن تطرق الباب، كان عليها أن تظهر باردة ومتمسكة على الأقل أمامه. كان الباب مفتوحا فنادت: « هل يمكنني أن أدخل؟ آليس أشيء »

كانوا جميعا في الحجرة الكبيرة المتفرعة من الصالة. كان الأثاث كله ضخما ومن طراز حديث، بينما دهنت الحوائط باللون الأبيض والأسود.

كانت فيلسن أجمل في الحقيقة من التلفزيون، كانت عيناهما زرقاءين وقد اكتسب جلدتها اللون البرونزي الهدامي، بينما تدل شعرها خلفها تقريبا حتى وسطها. كانت الفتاة ترتدي ثياباً مناسبة للمنزل بينما وقف إيفان بجانب المدفأة ينظر من خلال النافذة للشارع، ماكس وماكسين كانوا كعادتهم متخصصين ومرحين للغاية.

رحبت فيلسن بآليس وهي تفحصها من رأسها لقدميها ثم قالت: « أنت صاحبة المنزل حيث يقطن إيفان؟ ».

لم يكن هناك مبرر للعرض الأخير، فقد بات واضحًا أنه يحاول الابتعاد عنها. لقد كان واضحًا أنه لن يستمر في تلك اللعبة السخيفة ويمكنها أن تعود لهؤلاء المهزوزين من أمثال مارتين وروبين. ذهبت لكتبهما بعد ذلك واستمعت للرسائل المسجلة. كانت هناك رسالة من روز ورسالتان من مارتين ولكن ما جذب اهتمامها رسالة من أحد عملاتها يطلب منها أن تبحث عن عنوان منزل ممثلة التلفزيون فيلسن كبير. إنه يريد استخدامها في إعلان للتلفزيون المحلي وضمنت آليس أنها صديقة إيفان السابقة فقد سبق أن أخبرها أن صديقة له اشتترت منزلًا حديثاً في المدينة. نعم لا بد أنها هي صديقتنا.

طلبت آليس رقم ماكس العميل الذي طلب فيلسن للإعلان وعرفت منه أنهما سينذهبان للقائهما غداً وأعطتها عنوان المنزل وقالت:

« ربما أراك هناك ولكن حظ سعيد على أي حال ».

لقد سبق لها رؤية الممثلة في مسرحيتين تلفزيونيتين، كانت رائعة الجمال وممثلة جيدة. لكن مقابلتها شخصياً بدت فكراً سيئة، لكن كان عليها أن تذهب ولا تجعل غيرتها تؤثر على عملها. لقد شعرت بالغيرة عندما ألتقت ليزا بنفسها بين ذراعيه، لكن فيلسن كانت فتاته، ولو تركت نفسها للغيرة ستمزقها إرباً. كان عليها أن تقابلها ربما فتاة أخرى، وكل مواعيد الغد يجب أن تنتظر. منذ أسبوع مضى انقضت من الذعر عندما لمس يدها لأول مرة أما الآن فهي مشتاقة للمسة من يده. كان يجب أن يكون حبيبها، لم يكن هناك داع لما فعلته معه، أما

«لا. أنا أمتلك الدور الأرضي فحسب».

فقال ماكسين:

«لقد حاولنا الاتصال بك في الإجازة لكن لم يجيئنا أحد. هل كنت مشغولة في شيء ما؟».

نظرت آليس لإيفان الذي بدا أنه ينظر إليها متحدياً أن تقول الحقيقة. لقد كان يعتقد أنها ستخفي إخبار أي شخص برحلتهما. لكن موجة مفاجئة من التحدي والشجاعة غمرتها فقالت بمرح: «لقد كنت مع إيفان. فقد ذهبنا في رحلة قصيرة لجيرسي، لقد كانت رائعة».

لقد تأكيدت أن فيلسن كانت أكثر من صديقة فقررت أن تقول ذلك أمامها، وعندما وسعت عينيها من الدهشة، وضح لآليس أنها ترتدى عدسات لاصقة وليس لون عينها الطبيعي.

قال إيفان:

«إن جيرسي رائعة في ذلك الوقت من العام».

بينما نظرت فيلسن ثم ضحكت بسخرية كأنها لا ترى في آليس القدرة على منافستها نهائياً. بدا على ماكس وزوجته أنها اندھشا أكثر من فيلسن فقال ماكس ليقطع التوتر:

«لقد أوصى إيفان فيلسن بنا. أليس ذلك ظريفاً منه؟».

قالت فيلسن:

«لقد أنفق كل رأسالي على شراء المنزل وتأثيثه لكنني أفعل أي شيء بطلب إيفان».

قال إيفان:

«حسن، سأترككم الآن لتناقشا العمل».

ولكن فيلسن أسرعت له وأمسكت بذراعه قائلة:

«لا تذهب بعد. أريد نصيحتك».

توقعتم آليس أن إيفان سيشارك تلك المرأة منزلها عاجلاً أو آجلاً

ل لكن ماكس سأله:

«هل لديك منزل في هذه المدينة؟».

«لا. لكن لدى منزل أقرب لأكواخ الصيادين في كورونيل».

قالت فيلسن:

«ليس هناك متعة هناك، لذلك، سنستقر هنا».

كان على ماكس وماكسين أن يؤثثا الدور العلوى لفيلسن مقابل ظهورها في إعلان لها. وأخذت آليس تخيل إيفان وله مكتبه الخاص في إحدى الحجرات وقد استقر في ذهنها تماماً أنه سيعيش مع فيلسن في هنا. لم تكن فيلسن تبحث عن زوج، فقط عن حبيب، هكذا بدا عليها وكذلك إيفان. لقد كان يسافر دائمًا سيكون جميلاً أن يعود إليها من آن لآخر. فقد كانت مثلاً وعليها أن تسافر كثيراً أيضاً وسيكون هذا المنزل عشهما الهدى. وقامت آليس أنها لم تقابل أي منها أبداً. وعندما صعدوا للدور العلوى ليتفقّا على الأثاث بقيت آليس وحدها في الحجرة الكبيرة وبعد قليل هبّطت فيلسن وحدها ثم سألتها:

«لازلت هنا؟ ماذا تفعلين؟».

قالت آليس: «إننى أتولى أعمال الدعاية لهما».

«حسن» ثم ذهبت للسلام وقلت بصوت عالٍ:

«ستجري ألين معى حديثاً».

أليس؟ إنها حتى لم تعبأ بتذكر اسمها الصحيح ولكنها بالتأكيد تتعمد ذلك لإغاظتها. جلست فيلستى بجانبها على الأريكة وقالت:
«حسن، ماذا نفعل؟».

«حسن. إنهم لا زالوا في البداية في مجال تأثير البيوت وأنت فتاة صغيرة ومشهورة في نفس الوقت وستكونين عملهما المثالى». كانت فيلستى أكثر من نجمة لكنها قبلت «شهيرة» بابتسامة صغيرة بينما استمرت أليس:
«لابد أن لك خبرة بالإعلانات. ولكن في هذه المدينة الصغيرة الأمور تختلف قليلا. فالإعلانات محلية لحد ما». «يبدو أننى محظوظة فسأقوم بعمل فى فيلم جديد مأخوذ عن رواية إيفان. لقد كتب دوراً حقيقياً من أجلى». «أى رواية؟».

«لن نعلن عن ذلك بعد» ثم اتسعت ابتسامتها «يجب أن أعود لهم. هل تصعدين لترى على ماذا اتفقنا؟»

قالت أليس بملل:
«لاشكرا. إن لدى موعداً آخر سأتصل بك بمجرد إعداد اللازم».

قادتها فيلستى إلى الباب الأمامي ثم قالت وهي تبتسم.
«إنك فتاة ظريفة وهو رجل رائع، لكنى أنسنك بألا تحلمى به ولو مجرد الحلم». قالت ذلك وأغلقت الباب.

* * *

عادت أليس لمنزلها لتواصل عملها، لم تتناول الغداء فى موعده بل ذهبت للسوق وقابلت فى الطريق بسيتى التى بادرتها:
«لقد كان الافتتاح رائعاً. إن إيفان رجل مدهش».

ودت بسيتى لو تتحدث عن المحل وإيفان ولكن أليس أخبرتها أن ليس لديها وقت، فقالت بسيتى وهى تودعها:
«بالمناسبة. تصورى أن الجدة روز كسبت بالأمس فى سباق الخيل». استمعت أليس ولم تعر الأمر اهتماماً. قررت أن تشغل نفسها بالعمل ولتنسى إيفان وفيلستى تماماً. لم يعد هناك شيء يمكن عمله لقد انتهت أمورها. وبعد أن قابلت بعض العملاء تلقت مكالمة من ماكسين:
«هل كنت حقاً فى جيرسى مع إيفان؟»
«نعم»

«حسن. احترمى من تلك الفتاة فيلستى فهى لن تتنازل عنه
بسهولة»

«لاعليك. كيف كانت الأمور معها بعد ذهابى». وبعد الانتهاء من المكالمة عادت أليس لعملها. لم يكن لديها أى مبرر للحزن. فلم يعدها إيفان بشئ. لقد قال إن فيلستى كانت صديقته، وصديقة الأمس يمكنها أن تصبح صديقة الغد. لابد أنه كان يتسلى بها. لو كان مهتماً حقاً لاستمع إليها ولما غضب وتتجاهلها هكذا. لقد كانت تشعر بالغضب الآن أكثر من الحزن أو الغيرة. لقد كان ذلك خطأها من البداية لأنها شجعته، كان يود أن يقضى أجازة مع فتاة، أى فتاة لكنه لم يكن لها أى عاطفة حقيقة.
لقد بدأت تشعر بالامتنان تجاه اللص للعقدة التى ربياها لديها من

حياتها الآن فلديها عملها وأصدقاءها. كان عملها هو شغلها الشاغل
أما الأصدقاء، فلديهم كثير ليشرروا حوله.

خطبتها مارتين ورحلتها مع إيفان. وقد أجبت كل من سألهما بأنها
ذهبت معه كأصدقاء، وجيران ولم تكترث كثيراً إذا كانوا صدقوا ذلك أم
لا. وعندما زارها مارتين في اليوم التالي كانت حالتها النفسية سيئة
للغاية. فلم تعد تطيقه بنظراته المتسللة ولطفه السخيف.

«أنا لم أعد أعرف ماذا أكون بالنسبة لك. كما أن أمي على وشك
تغير رأيها في موضوع زواجنا».

فقالت بحسم:

«استمع لوالدتك كما تفعل دائماً».

كانت تتحدث مع إيفان أحياناً للحظات معدودة إذا تقابلـا صدفة،
رغم أنها كانا يعيشان في نفس المنزل. هذا ما كانت تريده أو على
الأقل للفترة الراهنة..

كان أسبوعها مزدحماً بالعمل، ويوم الجمعة تحدثت لماكس وماكسين
لترى كيف كانت الأمور تسير مع فيليستى فأجابها ماكس: «إنها
طماعة للغاية». ولكنه قال شيئاً أيضاً أثارها. لقد قال لها «إنها
تصرّف كساقة في عدم وجود إيفان. وللأسف فهو لا يوجد عندها
كثيراً». إذن فإيفان لا يذهب ليقضي وقته عندها كما تخيلت. حتى مع
فيليستى يكره الاسقرار ولكن لا. لقد اشتربت فيليستى المنزل قبل أن
يأتي إيفان ولو كان ينوى البقاء معها لفعل ولم يؤجر شقة إليانوا. ولكنه
في الحقيقة لم يقل أبداً أنه سينتقل عند فيليستى لقد كانت هي التي
تخيلت ذلك. وبعد أن مر أسبوع لم تجد مانعاً من أن تتحدث معه

الرجال، فلو كانت استسلمت لإيفان لشعرت الآن بأنها ساقطة ولمات من
الندم. إنها تمنى أن ينتقل عند فيليستى الآن فهي لا تريده معها في
نفس المنزل الآن. وعندما رأته من النافذة متوجهـاً للسلام الخلقية أسرعت
لتقابله. كانت تود أن تقول له شيئاً لكنها لم تعرف بالضبط ماذا.
فتحـت الباب بينما كان في أعلى السلام قائلة:

«متى سترحل؟».

«ماذا؟».

«عند فيليستى».

«ليس هذا من شأنك».

دخل شقتـه فأسرعتـه ورا «مارقة فيه بحقـقـ»:

«أنت محقـ، ليس هذا من شأنـي، ولكنـ ذهـبتـ لها فور عـودـتـناـ منـ
جيـرسـىـ، آليـسـ كذلكـ».

فقالـ بـبرـودـ: «نعمـ».

«لن يصدقـ أحدـ أنـناـ لمـ نـفـعـلـ شـيـتاـ مـعـاـ فـيـ تـلـكـ الرـحـلـةـ».

«إذا لمـ تـرـيـدـيـهـمـ أنـ يـعـرـفـواـ مـاـكـانـ عـلـيـكـ إـخـبـارـهـ بـأـنـاـ ذـهـبـتـاـ»ـ ثمـ
أضافـ سـاخـراـ:

«لوـ أـخـبـرـتـ مـنـ تـعـرـفـيـنـهـ مـنـ الرـجـالـ أـنـكـ صـرـخـتـ عـنـدـمـاـ اـقـرـيـتـ مـنـكـ
فـلـنـ يـصـعـبـ عـلـيـهـمـ تـصـدـيقـ ذـلـكـ. فـلـابـدـ أـنـهـ يـعـرـفـونـ ذـلـكـ بـلـ وـيـقـبـلـونـهـ
أـيـضاـ»ـ.

ثمـ أـغـلـقـ بـابـ الشـقـةـ بـيـنـمـاـ كـانـتـ هـيـ وـاقـفـةـ عـلـىـ السـلـامـ. وـدـتـ آليـسـ
لـوـ تـصـرـخـ لـكـنـهـاـ لـمـ تـفـعـلـ بـلـ عـادـتـ لـمـكـبـهـاـ وـأـغـلـقـتـ الـبـابـ عـلـيـهـاـ. لـقدـ
كـانـ مـاـحـدـثـ تـجـربـةـ سـيـئـةـ وـلـكـنـهـاـ كـانـ يـجـبـ أـنـ تـرـبـهـاـ. عـلـيـهـاـ أـنـ تـوـاـصـلـ

المواعيد متفهمين للغاية فقبلوا التأجيل.

وفي يوم الثلاثاء انتهت من أعمالها وذهبت للفراش مبكراً. كانت سعيدة فقد جاءتها تلك الفرصة كهدية من السماء، لكن تعبد علاقتها به. هذه المرة يجب أن تكون حذرة ولا تسرع لأى شيء غريب.

وفي الصباح تعمدت ارتداه البروش الذي أهداه لها رغم أن المناسبة لم تكن تستحق ذلك. حضر هو في الشامنة بعد أن صلت لله أن يحفظهما وهما معاً في السماء. نظر إليها وقال متتمماً: «صباح الخير».

ثم أضاف: «إنك ترتدين ملابس ثقيلة للغاية، فشعلة المنطاد تسخن الهواء جداً. كما أنك لن تشعررين بالريح وأنت فوقها».

سعدت بأنه يهتم بها. أو هكذا اعتتقدت. فأسرعت لاستبدال معطفها بمعطف أقل سماكاً يناسب الجو.

وفي طريقهما للسيارة وضعت يدها في ذراعه عندما رأت كارين تنظر إليهما من نافذتها فتمادت في رغبتها بأن تتصرف بحرية فنادت عليها: «مرحباً كارين كيف حالك» بينما أومأت الأخرى برأسها.

عندما وصلوا لمكان انطلاق المنطاد قابلاً قائد المنطاد والركاب الآخرين. كانوا عبارة عن رجل وزوجته وابنه وفتاة وصديقتها يشبعان أيديهما معاً. بداعها الجمع لطيفاً جداً. وقد شعرت في البداية كالجميع. خاصة السيدة - ببعض الخوف وهي تركب المنطاد ولكنها أمسكت بإيفان وهي تصعد إليه وأخذت تمسك به والمنطاد يتربع وهو يبدأ في الارتفاع للسماء. وبعد أن ارتفعا قليلاً رأت مارتين يوقف سيارته ويلوح لهما من أسفل فسألها إيفان وقد بدا عليه التضليل:

لتعاول تخفيف الموقف بينهما وليعودا حتى مجرد أصدقاء، ستخبره في أول فرصة أن الجدة كسبت في سباق الخيل وأنها تدعوه لزيارتها في أي وقت. ولكنها لم تره خلال يومي العطلة نهاية. وفي يوم الاثنين عادت من اجتماع مع بعض عملائها متأخرة فوجدت باب شقتها مفتوحاً. لو كان معه أحد لما ترك الباب مفتوحاً هكذا، فقررت الصعود. وظهر هو فجأة في أعلى السلام فقالت: «كنت صاعدة إليك».

«حسن، سأوفر عليك المشقة وأهبط أنا».

فساحت شفتيها بلسانها وانتظرت حتى أصبح في صالتها وسائلها قبل أن تتحدث:

«هل تحبين أن تطيرى في منطاد؟»

بدا على وجهها التعجب بل والغباء وهي تسأل: «ماذا؟».

«لقد فزنا بجائزة في مسابقة الفندق في جيرسي. وبعثوا لنا اليوم الدعوة».

«لأصدق ذلك».

«أتودين الذهاب أم لا؟».

«نحن الاثنين في منطاد حقيقي؟».

أصابه إصرارها على الدهشة بالملل فقال بحسم: «هل ستأتيين أم لا؟».

فقالت بحماس: «نعم نعم».

«حسن، يوم الأربعاء التوقعات الجوية طيبة»

عليها أن تلقي مواعيدها يوم الأربعاء. وبالفعل كان أصحاب

«هل أخبرته أننا سنأتي هنا؟»

«لا، يبدو أنه عرف من بيستى أو من روز فقد أخبرتهما البارحة». فلم يعلق بل أخذ يشاهد الأرض من أعلى كالآخرين وقد بدا المنظر رائعًا، فالمنازل صغيرة والطرقات بدت وكأنها محفورة على وجه لوحة زيتية. لم يتحدث كثيراً، فقد انشغل كل منهما بالرحلة الرائعة، وكان الآخرون يتقطعون الصور التذكارية أماهى فكانت تختلس النظر إليه طوال الوقت. بينما أعطاها ظهره. كان أحياناً يضع ذراعه على كتفها عندما يهتز المنطاد بفعل الريح ولكن بطريقة أبوية ولم يست بطريقة المعبين.

وبعد أن انتهت الرحلة التي استمرت ساعة ونصف هبط في أحد المقول الواسعة حيث كان في انتظار الجمع سيارة تابعة للشركة منظمة الرحلة ليستقلوها. وعندما عادا لمكان سيارتهما وجدت آليس سيارة مارتين هناك وقد جلس مارتين بداخلها وما أن رأها تهبط مع إيفان من سيارة الشركة حتى اتجه إليها. ساعتها أشار لها إيفان أن تبقى كما هي ثم اتجه هو لمارتين وجذبه من ذراعه برفق حتى سيارته وهمس له ببعض الكلمات لم تسمعها هي وكم تمنت لو تسمعها. وبعدها ركب مارتين سيارته وذهب. وفي السيارة سأله بحنز:

«ماذا قلت له؟».

«ملن؟».

«مارتين؟».

«لاشي». قلت له إننى سأوصلك للمنزل». وعندما وصل للمنزل سأله وهى أمام الباب:

«هل لديك رواية ستتحول لفيلم؟».

«من أين عرفت ذلك؟».

«فيليستى. هل كتبت دورها خصيصاً من أجلها؟».

فضحكت إيفان عالياً وقال:

«ماذا؟ يالها من كاذبة»

لقد أراحتها تلك الإجابة وكادت أن تواصل الحديث عن فيليستى لكنها تراجعت في الوقت المناسب. كانت قررت أن تتحاشى الأسئلة التي يمكن أن تكون إجاباتها لاذعة. فتحولت الحديث لمارتين:

«ماذا قلت له لكي يذهب هكذا دون مقاومة؟».

فنظر إليها وقال وكأنه يعاتبها لنوعية الرجال الذين تعرفهم: «إن مهزوزي الشخصية لا يتحملون الضغوط. لقد قلت له أن يذهب والا...».

فضحكت آليس لكنه اتجه للسلام ليصعد لشقته فأسرعت نحوه قائلة:

«إيفان أود أن أتحدث معك. هل لديك وقت؟».

«لدى وقت ولدى عمل أيضاً».

«حسن، يمكنك الذهاب لعملك».

صعد السلام دون أن ينبس بكلمة أما هي فقد ذهبت لترى ماذا كان هناك في البريد. كان هناك ثلاثة خطابات، أحدهما من البنك والأخر فاتورة التليفون أما الثالث فقد كان من فندق الشاتو. ظرفاً كبيراً مكتظاً بشيء ما عليه اسمها، وعندما فتحت الظرف وجدت كوفية خضراء بها بعض الخطوط الصفراء وبطاقة صغيرة مكتوب عليها

«إن لدى عقدة حدثت لي منذ أربعة أعوام، أتعرف حكاية الاقتحام الذي تعرض له منزلنا والتي حكتها روز في المطعم. لم تكن كما حكتها تماماً. لقد ثقني اللص يومها ومزق ثياب نومي وكان ينوي اغتصابي بعد أن يأخذ ما يحلو له. لقد تملّك جسدي وروحى ومن يومها وأنا مصممة على لا أجعل نفسي عرضة لذلك ثانية. ومعك شعرت بأنك تحكم فيَ روحأ وجسداً وأننى عاجزة تماماً».

لκنه قاطعها بعد أن نهض واتجه نحوها وأحاطها بذراعيه:

«ولكنك معن لـ تكونى عاجزة أبداً».

«إيفان. أنا لم أقل ذلك أبداً لأى رجل في حياتى ولكنى.. أحبك».

ابتسما عندما سمع ذلك وقبلها برفق على شفتيها قبلة أحسست معها بذوبان شفتيها من حرارتها. ثم رفع وجهها إليه وقال:
«أنا أيضاً.. وأنا أيضاً ولأول مرة أقولها لامرأة.. أحبك.. أحبك يا آليس».

لم تصدق أذنيها وامتلاط عينيها بالدموع التي أخذ يجففها ثم قال بعد أن قبلها ثانية:

«لقد جعلتني أشعر بأشياء لم أشعر بها في حياتي. لقد بدأت أشعر أننى أضعت سنين طويلة في الترحال وأود أن أستقر الآن..».

نظرت إليه من خلال دموعها فواصل هو يرقة لم تصدق أنها منه:
«آليس. أود لو أستقر هناك في أى مكان تختارينه. أود أن أكون لك وتكوني لى. هل تتزوجيني يا آليس؟».

كان سؤاله مفاجأة. لقد طلب منها آخرون الزواج مثل اليوم لكن هنا

«جازتك في عيد الحب». لم تصدق نفسها جائزتان من مكان واحد في أسبوع واحد، والجلدة أيضاً كسبت في سباق الخيل. يبدو أنه أسبوع الحظ ليسيني الحظ.

لكنها انتبهت فجأة. لا يمكن أن يفوزا مرتين في نفس المسابقة. ماذا عن رحلة المنطاد؟ أسرعت آليس إلى الدور العلوى فوجدت إيفان جالساً جانب النافذة يكتب بعض الأشياء. وعندما رأها بدا عليه التعجب فلوحظ بالكرفية والبطاقة ثم وضعتها على المائدة أمامه.

«حسن، يبدو أنك فتاة محظوظة».

«دعك من الحظ، لقد قلت إنك لا تصدق الحكايات الخيالية».

«ماذا تريدين إذن؟»

«هل حقاً كسبينا رحلة المنطاد أم أنك رتببت ذلك؟».

فقال وهو يبتسم:

«لقد سألتك إذا كنت تودين الذهاب وقلتني نعم. واخترعت حكاية الفندق حتى لاترفضين».

في تلك اللحظة شعرت أن الأرض تدور بها. إنه يهتم بها حقاً. لقد رتب تلك الرحلة من أجلها هي وحدها كما أنه لا يذهب لغيلستي كما يشهد بذلك ماكس وماكسين. اقتربت منه أكثر وهي في غاية التأثر:
«إيفان. أود أن أشرح لك ماحدث ليلتها».

فصمت ونظر إليها بعطف رأته في عينيه لأول مرة:
«لم أكن ألعب معك أية لعبة كما تظن، ولم أدعى الصداع في الليلة الأولى بل كنت متعبة بالفعل..»

وعندما لم يتكلم واصلت:

اليوم مختلف عن أي يوم آخر في حياتها. قالت وهي لا تزال تبكي:

«نعم، نعم. سأتزوجك يا إيفان».

فضحك عالياً وعادت له ثقته وقال بفرح:

«ستتزوجيني. لم أصدق يوماً أنني سأتزوج ولكنني سأتزوج».

فضحكت ولم تعلق بل ارتفت بين ذراعيه وقبلها ثانية قبلة طويلة

مساحت دموعها بعدها وسمعته يقول لها:

«أنا لم أكتب دوراً لفيليستى إنها كاذبة».

فضحكت ووضعت ذراعها في ذراعه. ودون كلام اتجهتا للسلام

المؤدية لشقته وأغلقا الباب وراءهما وانعزلوا عن العالم...